335.4
K45vA

335.4
K45sA

JA 7 54
JA 12 54
DC 4 54
NO 20 54
JA 6 55
Jan9 58
AP17 58
[illegible]

15 Aug 68

18 JAN 1973

JAFET LIB.

JAFET LIB.
[illegible] MAR 1976

JAFET LIB.
- 1 JUN 1982

JAFET LIB.
23 JUN 1990

21 Dec 66

335.4
K45aA
c.1

LIBRARY

Cat. 21 Apr. 53

أهدي إلى أخي الأستاذ الكبير مصطفى
الأديب الزاهد الأديب الأديب المحترم
راجو التفضل بقبوله ٨/١٠/١٩٥٢

المؤلف

حسين فهمي الخزرجي

الشيوعية

عدوة العرب والإسلام

مطبعة الزهراء في النجف

الفهرست

١ ـ الاهداء .

٢ ـ المقدمة .

٣ ـ ما هي الشيوعية ؟ الفصل الاول

٤ ـ كيف دخلت الشيوعية العالمين العربي والاسلامي الفصل الثاني

٥ ـ الشيوعية والدين الاسلامي الفصل الثالث

٦ ـ الشيوعية والقومية العربية الفصل الرابع

٧ ـ اشتراكيتنا والاشتراكية الماركسية الفصل الخامس

٨ ـ الشيوعية أعلى مراحل الاستعمار الفصل السادس

٩ ـ فلسطين بين الشيوعية واليهودية الفصل السابع

١٠ـ المادية والمثالية .. الفصل الثامن

١١ـ لا شيوعية في الاسلام .. الفصل التاسع

١٢ـ كيف نكافح الشيوعية ؟ الفصل العاشر

١٣ـ الخاتمة .

١٤ـ المصادر .

الطبعة الاولى ١٩٤٨

الاهداء

الى - تلك النفوس التي انحرفت عن الصراط المستقيم فوقعت صريعة الجهل وذهبت ضحيته .

الى - من بهرتهم النظريات الهدامة واغرتهم الدعايات الكاذبة وجرفهم تيار المبادىء السامة .

والى - كل مواطن يغار على مصلحة بلاده وشعبه .

اقدم كتابي هذا ، لعلي اقوم بخدمة ضئيلة تجاه وطني وتجاه اخواني العرب والمسلمين .

حسين فهمي الخزرجي

مقدمة

« على الأحرار ان يختاروا بين
أمرين : أما ان يكونوا عبيداً
للشيوعية أو أعداء لها . »

الأسباب التي دفعتني الى اصدار هذا الكتاب هو ما رأيت من افكار سامة أخذت تتغلغل في نفوس بعض الشباب ذوي العقليات الضعيفة التي استولى عليها مرض الاستسلام لتلك الافكار الضاوة . فاردت بعملي هذا ان افتح - مع من فتح - طريقاً ولو ضيقاً يلج منه هـــذا الشباب الضال الى تفكير صحيح يميز لهم الصالح من الطالح ، وعساني ان اقدح بهذا العمل زناداً يوري لهم ضوءً ولو باهتاً يضيء بصيصه السبل الصحيحه ليسيروا على هداه الى ما فيه خيرهم وصلاحهم وصلاح بلادهم ، فأكون بذلك قد قدمت خدمة صغيرة للعرب خاصة والمسلمين كافة .

وانني إذ أقول - وانا على يقين وثقة من قولي - بان ما نراه من اعمال هـــذه الشرذمة القليلة من الشعوبيين الفوضويين ما هي إلا اشياء بسيطة ليست لها صلة عميقة او جذور متأصلة في نفوسهم أؤكد امكان زوالها بالمعالجـــة المباشرة : الايجابية منها والسلبية . وسنأتي بفصل قادم الى ذكر كيفية هذه المعالجة .

وانا اذ خضت هذا الموضوع وكتبت فيه ليعلم ابناء ماركس

٧

ولينين من العرب والمسلمين ان ما يهدفون اليه لا يتحقق في العالمين : العربي والاسلامي ولا يلقى فيهما تقبلا ، بل بالعكس يواجه صدوداً ومجوما من كافة الطبقات . لان المسلمين وبضمنهم العرب رسالة(١) خاصة لا يمكن ان يستبدلوا بها رسالة ماركس وانجلز ولينين ، وان التنظيمات والمبادئ التي جاءوا بها لا تلبي حاجاتهم ولا تروي غليلهم ، بل هي ـ يمكن ان نصفها بالانصاف ـ دواء يحارب داءً غير موجود في بلادهم ومجتمعهم ، وبمعنى ادق واوضح انها تلهيهم عن محاربة امراضهم الحقيقيه .

وأأمل ان أرى ـ عقب نشر هذا الكتاب ـ قسما كبيراً ممن اضلتهم الدعايات واغرتهم الاكاذيب سوف يتمظون بهذه الكلمات التي ما هي إلا صدى الحقيقة الواقعية ان لم اقل هي الحقيقة نفسها ، فيهتدون الى طريق الحق والرشاد ويبذون تلك المبادئ الهدامة الضارة بالفرد وبالمجتمع والمناقضة للفضيلة وللاخلاق ، والتي تكون نتيجتها عليهم وعلى البلاد وخيمة جداً ان انتشرت لا سمح الله ، ورائدي في ذلك هذه البراهين الساطعة التي سأذكرها في الفصول القادمة من هذا الكتاب .

واخيراً لا يسعني إلا ان ادعو كل عربي ومسلم الى قراءة الكتب التي صدرت والتي ستصدر والتي تبين لنا اضرار المبدأ الشيوعي لكي يعمل الى اخماد هذه النظريات الخداعة وهي في مهدها

---

(١) تستهدف هذه الرسالة بعث العرب والمسلمين كافة امة وافراداً .

ويصلح من انجرف في تيارها وانحرف عن جادة الصواب ليسجل
عند الوطن خدمة وطنية تذكر له بالثناء والشكر .

وعلم الله ان ليس لي من وراء هذا العمل طمع مادي او غرض
شخصي وانما رأيت واجباً وطنياً يدعوني الى تأديته وتحقيقه . لان
المسلمين عامة والعرب خاصة متفرقون وفي استطاعة الغرب المستعمر ان
يؤخرهم الى ابعد مما هم عليه الآن ، وهذا امر وراء طاقتهم وفوق
مقدورهم . فما علينا الآن الا ان نتحد باخماد الدعايات الاستعمارية
وان نعمل غير مبالين بالصعوبات او مستبعدين الثقة الى تحقيق
وحدتنا القومية لنرجع الينا مجدنا الذهبي التليد الذي هو الآن
يصرخ في وجوهنا ان نكسر الاغلال ونحطم القيود وننفض عن
جفوننا غبار الوسن لنعيش احراراً سعداء في وطن موحد مستقل .

النجف

١٩٤٨/٨/١

حسين فرهمي الخزرجي

بسم الله الرحمن الرحيم

« وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون . ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون »

صدق الله العظيم

ما هي الشيوعية ؟..

« إن كانت روسيا تدين بالشيوعية حقاً
فهي صالحة لها وحدها ، وصلاحها
لروسيا لا يقتضي أن تكون صالحة
للمسلمين وللعرب وذلك لما بيننا وبين
روسيا من إختلاف ونقيض »

الفصل الاول

يتلفظ كثير من الناس بكلمة « الشيوعية » ولكن لاتجد من بينهم أكثر من عشرة ممن يعرفون عنها ، ولا تجد من بين هؤلاء العشرة أكثر من واحد يعرفها على حقيقتها أو مايقارب من حقيقتها . ولست مبالغا فى قولي هذا ، واذا بالغت حقا فان مبالغتي تكون فى جانب الزيادة لا فى جانب النقصان .

فالقول الشائع على الألسنة ان الشيوعية برنامج اصلاحي لتحسين أحوال الطبقة الفقيرة والعمال والفلاحين سواء كان هذا البرنامج على هدى أو على ضلال .

ولكن الواقع أن الاصلاح الاجتماعي في المبدأ الشيوعي مسألة ثانوية تأتي فى عرض الطريق نادراً ولا تأتي على سبيل التوكيد والتحقيق .

أما الشيوعية على حقيقتها فهي عقيدة ونبوءة لا يهمها

الاصلاح مثلما يهمها تقرير تلك العقيدة وتحقيق تلك النبوءة ولو شقي بها الناس .

والشيوعية قبل كل شيء نظرية في الاقتصاد ، وخطة في السياسة ، وعقيدة في الرأي تدين بها في العصر الحاضر دولة عاتية تحاول بسط سلطانها على الشعوب وتثبيت قواعدها العسكرية في العالم .

وفي الشيوعية — كما في سائر المذاهب الفلسفية — جوانب صادقة وبها كذلك جوانب من النقص والزيف والباطل . إلا أن للجانب الثاني رجحانا اكثر من الجانب الأول ، فهي كما قال الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد (نبوءة كاذبة وعقيدة لا تشرف الانسان لانها تعتمد على اخس ما فيه وهو الحسد والشر وانكار كل شيء في الحياة غير ضرورات المادة ومطاليب الحيوان)

والشيوعية ترى قلب النظام الاجتماعي الحالي ضرورة واجبة ، وترى الحالة الحاضرة فتاكة وانها ستفضي بالعالم الى الفوضى وتؤدي به الى الخراب والدمار ، فهي اذاً امر خطير يستوجب التؤدة وامعان النظر قبل الدخول فيه ؛ فلا يمكن ان نتمسك بسرعة بأذيال هذا المبدأ الخطر الذي يري التأريخ سلسلة انقلابات مفاجئة وثورات طارئة .

والشيوعية مثل الفاشية تحاول التوفيق بين السياسة والاخلاق ،

وهي تضمن تفسيراً خاصا للحياة وطبيعة الوجود ونظرية للمعرفة وفلسفة للتأريخ .

والشيوعية ، من حيث هي ، نظرية متماسكة ومذهب فلسفي كان يطلق عليها في أول الامر اسم « المادية الجدلية » وتشير هذه التسمية الى تفرعها من فلسفة (هيجل) الذي يذهب الى تقدم الفكر في الحياة ، بينما ماركس صورها وجعل المادة قبل كل شيء .

لذلك فان العقيدة الشيوعية هي انكار كل شيء في الوجود غير المادة والماديات ؛ فليس للوجود عقل مدبر ولا روح ملهمة ولكنه مادة في مادة ومن مادة بين الازل والابد بغير انتهاء ولا ابتداء .. هكذا يعتقد الشيوعيون .

والاديان في النظرية الشيوعية ما هي إلا حبائل منصوبة لتغليب مصالح الاغنياء على مصالح الفقراء ، وابعد من ذلك انها أفيون الشعب .

لذلك يقف الشيوعيون من الدين موقفا بعيداً عن الاعجاب والتقدير ، بل هم لا يحجمون عن مقاومته وشن الغارة عليه والعمل على تقويضه ؛ لانه في عرفهم ضرب من ضروب المخدرات التي تراخي العزيمة وتثلم النشاط وتغري بالزهادة والاستسلام ، وهم يرون ان الطبقات المتمولة قد اتخذت الدين وسيلة من وسائلها التي تستعين بها على حشد عقول الطبقات الفقيرة بالاوهام

والخرافات لتصرفها عن مجابهة الحقائق وادراك ما ينصب لها من الشراك وما يحاك حولها من الدسائس .

والشيوعية خطرة أشد الخطر على القوميات فى جميع انحاء العالم ، لانها تعتبر القومية أكبر حجر عثرة فى طريقها ؛ لذلك تريد سحق القوميات لكي تثبت أقدامها وتنشب أظفارها فى صدور الشعوب .

وفوق كل ذلك فان الشيوعية اذا طبقت في بلد ما تقضى على جميع الاحزاب المناوئة لها وتبقى هي وحدها المسيطرة على البلاد كي تتحكم فيها كما تريد وبدون أي معارض . وبذلك تخرج الشيوعية من ميدان الديمقراطية ، لان الحزب الواحد في الدولة يكون هو الحاكم في امورها دون غيره ويصبح بطبيعة الحال مستبداً غاشماً لعدم وجود من يقف له موقف المحاسب المعارض . وبهذا ينقلب معنى الشيوعية الديمقراطي الى معنى ديكتاتوري صرف . وهذه روسيا فيها حزب واحد هو الحزب الشيوعي طبعا ويرأسه الديكتاتور المارشال يوسف ستالين يفرض ارادته فى مناحى الحياة القومية جميعها ، فالناس لا يسألون عما يريدون وانما يتلقون مايريده لهم هذا « الانسان العالي » . وعمل الصحافة هو اذاعة أفكاره وتحبيذ خططه ليس غير .

ومن ذلك يجب ان لا نركن الى هذا المبدأ ليجعلنا سعداء . كلا اذ كيف تكون البلاد حرة سعيدة ما دامت صحافتها مقيدة

وما دام فيها حزب واحد يفرض ارادته على الشعب ويرأسه حاكم الشعب .. لا ..! انها ليست حرة وليست سعيدة ابدا ، انها تعيش شقية تعيسة تستحق الشفقة والرحمة . فينبغي إذاً نبذ هذا المذهب المستبد الطاغي .

ويرى الشيوعيون ان تطبيق مبدئهم والانتقال من الرأسمالية الى الشيوعية لايتم بالطرق السلمية ولا مناص فيه من اصطناع الشدة واستعمال العنف والقهر . فكيف يقولون انها انسانية سلمية مشفقة ، بارة بالبشرية مادامت ترى الظلم والقسوة شيئا واجبا لفرض ارادتها ؟ فليت هؤلاء الشعوبيين يفتحون آذانهم ليتلقوا الاشياء الصحيحة الصالحة .

والشيوعية ليست مجرد نظام اقتصادي فحسب ، كما يظن كثير من الناس ؛ وانما هي رسالة مادية امية مصطنعة وخطة سياسية تريد أن تقضي على جميع الحريات وتفرض رغبتها بشدة دون أن تبالي بامور الناس وحاجاتهم وطبائع بلادهم ومجتمعهم وامور دينهم ودنياهم .

وأخيراً فالشيوعية مذهب سياسي خطير ينبغي نبذه ، ونظرية اجتماعية عدائية فاسدة ينبغي تركها ، ورأي اقتصادي خطأ يجب محاربته .

لذلك فمن واجبنا الوطني ان نضرب هذا المبدأ عرض الحائط

وان نتمسك بمبادىء ديننا وقوميتنا لنتوصل الى ما نريده من الحرية والسعادة والاستقلال والرفاه الى غير ذلك من الامور التي يدّعى بانها تتحقق بالشيوعية .

فتطبيق مبادىء ديننا الاسلام ومبادىء قوميتنا العربية لهو خير من تطبيق المبدأ الشيوعي الهدام الذي يريد ان يقضي على ديننا وقوميتنا .

وبعد هذا فأي الطرق ينبغي سلوكها . ؟

كيف دخلت الشيوعية العالمين:

الاسلامي والعربي ؟

أيُّها العربي الحر والمسلم الواعي ! احذر هؤلاء الذين يدعونك لاعتناق الشيوعية وكافحهم ، فانك لن تكون جديراً بالحياة إلا إذا كافحت هؤلاء . أما إذا بقيت مهملا فتكون كمن عاش على هامش الحياة ، وهذه ليست من شيمة العرب الاحرار والمسلمين الواعين »

الفصل الثاني

قبل ان نتكلم عن اخطار النظرية الشيوعية في العالمين العربي والاسلامي يجدر بنا أن نذكر سبب دخولها فيهما ، ولماذا تمسك بعض الشباب باذيالها ، لكي نظهر ان العربي لا يمكن أن يكون شيوعيا إلا إذا تنازل عن شيء نفيس جداً ألا وهو (عروبته) ولكي نبين ان المسلم لا يمكن أن يكون شيوعيا إلا إذا تخلى عن شيء مقدس ثمين وهو « رسالته » .

فبطبيعة الحال لا يجهل احد ما كان للعرب في القرون الماضيات من تاريخ مجيد الذي لم يكن يضاهيه تاريخ ، وحضارة عالمية التي لم تكن تناضرها حضارة في العالم . كما ولا ينكر أحد ان العربي آنذاك كان في أوج عظمته وأعلى مراتب رقيه . والفضل في ذلك كله يرجع الى الدين الاسلامي الذي اشرقت شمسه المحمدية النيرة على سكان العالم فأخرجتهم من الظلمات الداجية التي كانوا يتخبطون فيها الى نور الحق الوهاج الذي ساروا على هداه ردحا

من الزمن ففتحوا ، وانتصروا ، وعدلوا ، ودوخوا جبابرة الظلم والطغيان .

كما ولا ينكر أحد انه مضت على العرب والمسلمين سنون تغيرت خلالها معالم كل تلك الحضارة التي كانوا يتبنونها ، فأخذوا يتأخرون يوما بعد يوم وما زالوا يتأخرون حتى يومنا هذا وعلى الحالة التي نراهم فيها الآن . فقد زاد اليوم التأجج بينهم ففقدوا المركز وخرجوا بعيداً عن نقطة المحور في المدار ، مشبهين بالاكرة التي أخذتها حركة شديدة قوية جعلتها تفلت من محورها تحت ضغط الحركة فتطيش طائرة في الفضاء مرتفعة ومسفة وبين لحظة وأخرى ينتظر سقوطها الساحق وهمود حركتها التام إن بقت على هذه الحال ولم ترجع الى مكانها الاصلي .

نعم ! .. لقد اندرست كل تلك الحضارة وكل تلك الثقافات ولكن الشيء الاساسي الذي أبى الاضمحلال ولا يزال باقيا ولم يزل يبقى الى آخر الدهر حيا هو (الرسالة) التي يفتخر بها كل قومي عربي وكل مسلم حر .

ونتيجة لهذا التأخر والانحطاط اضحى الكيان العربي والاسلامي الحاضر ضعيفا لا يقوى على استعادة مجده الغابر إلا بعد مدة ليست قصيرة وبعد ظهور رجال عاملين مخلصين وبعد متاعب ومشاق كثيرة . وبنتيجة هذا الضعف والخور تسربت بعض الافكار السامة الى مجتمعنا ومنها (الشيوعية) التي زادت

في طيننا بـلة وانتشرت بين بعض شبابنا المتطرفين كتسرب الميكروبات الى الجسم العليل بسبب ضعفه وهزاله .

مما تقدم يتضح لنا ان السبب الاول الذي ساعد على دخول هذه النظرية في المجتمع العربي والاسلامي هو الضعف الذي انتاب كيانه وهد من قوته .

وهناك سبب ثان هام أدى الى دخول الشيوعية في بلادنا وهو ضعف الافـكار بصورة عامة ، فمما لا ينكر ان حاضرنا الفكري اضعف بكثير من ماضينا الفكري ؛ وزيادة على ذلك فقد أخذ قسم من شبابنا المتطرفين يفكرون تفكيراً مجرداً (١) ان دل على شيء فانما يدل على عقل سقيم لا غير . ودليلنا على ذلك ان تلك الكلمات المسطرة على الورق ، الخلابة في المظهر والخداعة

---

(١) التفكير المجرد ـ هو التفكير النظري الذي يتجاهل المرء في الاشياء أهم خصائصها ويجردها من لحمها ودمها ، فهو يتعرض للخطأ أو يتعمده . فهؤلاء هم مجردون وتفكيرهم مجرد .. ولكنهم مجردون من العواطف والعادات والروح العربية والتقاليد فقط لان في الواقع لا يمكن ان يوجد في العالم أناس مجردون بالمعنى المفهوم حيث ان للبشر عدى العقل والذهن غرائز وعواطف وارتباطات مادية ومعنوية وله تأريخ ونمط من العيش ونوع من التفكير .

فى الجوهر والتي هي مواد النظرية الماركسية ، نراها قد بهرت عقولهم وخلبت ألبابهم فتخيلوا ان لاسعادة فى الدنيا اذا لم تطبق فيها هذه النظرية ، ولكنهم - مع الاسف - لم يفكروا تفكيراً كليا فيما اذا كانت نظريتهم مجرد اسلوب كلامي أو نظرية عملية . ففي روسيا نفسها التي يقال عنها انها مرضعة النظرية الماركسية يعيش ملايين الفقراء عيشة تعيسة ، يباتون ليلتهم جياعا عراة . هذا اذا استثنينا الاباحية المنتشرة عندهم والتي أصبحت عادة متبعة هناك .

ولكن يجب ان لا يغرب عن بالنا ان هذه الدعاوات التي يبثها معتنقوا هذا المبدأ ما هي الا ضرب من ضروب الاستعمار باسلوب مغر جذاب تريد بها الروسيا غزو العالم بأية طريقة كانت . وسنأتي فى فصل قادم ونذكر كيف أن روسيا دولة مستعمرة

وعلى كل فقد خدع شبابنا فراحوا يدرسون هذه النظرية ويبنون عليها آمالهم ويشيدون بها قصوراً في الفضاء أو على جرف من الرمل كما يقال ويبثون دعاواتها بين بني جنسهم وعناصرهم كأنهم لم يعلموا ان الامة العربية ليست كأمة صغيرة يمكنها ان تتبنى بسرعة رسالة غير رسالتها (١) وان تسير فى ركاب امة اخرى على ضوء مبادئها .

---

(١) ان هذه الرسالة الخاصة هي الدين الاسلامي الذي لقي تقبلا فى هذه الامة التي لم تتقبل أي دين آخر . فقد اجتاحتها ديانات مختلفة ولكنها رجعت متقهقرة امام الاسلام ولم تثبت فيها .

أما السبب الثالث الذي أدى الى تغلغل الشيوعية بين مجتمعاتنا هو ضعف الفكرة القومية بصورة خاصة . فضعف هذه الفكرة في مجتمعنا العربي أدى الى انخداع عدد كبير من الشباب بالنظرية الشيوعية المعادية للقوميات . فاعتبروا القومية العربية اكبر حائل في سبيل تقدمهم ، ولذا نراهم يضربونها عرض الحائط. فانتهزت هذه النظرية الفرصة ورأتها سانحة لها لانها تقوم بطبيعة الحال على أساس حرب القوميات ، فراحت تدس لهم سمها في اطباق من الدسم بطرق شتى كالاغراء وما شاكله ، واخذت تتغلغل في نفوسهم شيئا فشيئا الى ان نسوا قوميتهم بالمرة فلم يعودوا يلتفتون الى الماضي المجيد الذي خلفه لهم اجدادهم خوفا من ان يسمّوا (رجعيين) (١) فنحن إنما ننظر الى الوراء همنا الوحيد من نظرتنا هو المحافظة على الصلة التي بيننا وبين النعمان ابن المنذر أو هارون الرشيد مثلا . وهذا لا يعني الرجوع الى الوراء ، ولكن يعني التأمل إلى ماضينا والنظر الى الامام ونحن متقدمين في سيرنا . أي بمعنى اننا لم نتخذ الماضي هدفا نسير نحوه لا ! . . ولكننا انما ننظر لكي نعرف الفرق بين ماضينا المجيد

(١) يعتبر الشيوعيون أنفسهم تقدميين لانهم لم ينظروا الى الماضي ، باعتبار ان الماضي كل شيء مضى ولسنا بحاجة اليه . ولذلك تراهم يعدون كل من تأمل الى ماضيه رجعيا . وهذا خطأ وسنذكر السبب في بحث قادم.

وحاضرنا المعيب ، وهل وصلنا الى ما كنا عليه ؟ . لكي نكوّن أو نجد بذلك قوة فعالة تحفزنا وتدفعنا نحو المستقبل الجديد. اما اذا كان ادعاؤهم مثلما ندعي نحن فندعوا الله ان يجعلنا من الرجعيين .

ولا ينبغي ان نقصر اسباب دخول الشيوعية العالمين : العربي والأسلامي على هذه الدواعي الثلاثة فقط ، فهناك داع رابع مهم هو ضعف الفكرة الدينية . فقد يعتبر الشيوعيون انفسهم تقدميين لانهم لايتقيدون بالتعاليم الدينية فهم احرار بطبيعة مبدئهم . ومن يعدون من تمسك بها رجعيا . وعندما آختمرت هذه الفكرة فى أذهانهم الضعيفة أخذوا يدعون الغير من امثالهم اصحاب التفكير المجرد الى إعتناقها . فرأى هؤلاء هذه النظرية موافقة لآرائهم الساذجة خاصة وانها قائمة على أساس محاربة الأديان ، فأستبدلوا بها الرسالة الآلهيه المقدسه ونسوا بطبيعة الحال واجبهم المقدس تجاهها . ولا بدع فى ذلك . اذ قال كارل ماركس : « الدين افيون الشعب » . وفي الفصل القادم نتطرق الى هذا البحث بالتفصيل .

أما السبب الخامس فهو ان بعضا ممن يغار على مصلحة بلاده ويريد أن يتخلص من ربقة الاستعمار رأى فى الشيوعية خير سهم قاتل يوجهه نحو صدر المستعمر ، ولهذا نراه اعتنق

هذا المبدأ بسلامة نية ، ظانا بأنها ستنقذه من الظلم والعبودية الذي هو فيها . وعلى هذا الأساس ليس من الانصاف ان نتهم جميع الشيوعيين بعملاء روسيا . لا . . إن هؤلاء السذج الذين يريدون فى الحقيقة التخلص من النير الاجنبي ليسوا بالعملاء ، انهم لايعلمون ما يفعل رؤساء احزابهم ، انهم يرجون التحرر ، ولكنهم لايعلمون اية طريق يجب سلوكها للوصول اليه ، فتمسكوا باذيال الشيوعية وهم لايدرون انها تؤدي بهم الى احضان الاستعمار الروسي الذى هو اعلى مرحلة من مراحل الاستعمار . فلو ناضلوا حقاً في سبيل التخلص من نير العبودية ولم يلتفتوا الى الآراء الغريبة الفاسدة وحاربوها بكل قواهم لكان نضالهم خيراً لهم واصلح . ولكن . . ماالعمل وهم غارقون في سبات عميق ؟ .

وهناك سبب آخر مهم أدى الى تغلغل الشيوعية فى المجتمع العربي والأسلامي ذلك هو وجود الفقر المدقع والاقطاعيات الشاسعة . فما لاريب فيه ان اغلب البلدان الاسلامية وبضمنها البلاد العربية طبعاً قد ملك فيها الاغنياء زمام الامور وفقد فيها الفقراء مظهر الكرامة وجوهرها ، فعندنا ينعم البعض بأشعة الاصفر الرنان ويملك الاقطاعيات الكبيرة والبعض الآخر يهيمون على الوجوه يبحثون عن اللقمة ويكدون ومن ثم لايجدون مايسدون به رمقهم او يسترون عورتهم . لذلك انتهز

الشيوعيون هذه الفرصة فراحوا يبثون مبدأهم بين الطبقات الفقيرة على انه نصيرهم ومنقذهم من البؤس ، ويجعل الناس متساويين فى الثروة والجاه . لاسيد ولامسود . فوقعت هذه الكلمات الجذابة فى نفوس هؤلاء المساكين موقعا حسنا ، متخيلين ان الشيوعية سترفع من شأنهم وتعيد الطمأنينة الى نفوسهم وتضمن لهم اللقمة في يومهم وغدهم ، ثم نسوا انهم لو طبقوا مبادئ دينهم حرفيا لسعدت حالهم واطمأن بالهم .

والسبب الاخير الذي لايمكننا اهماله هو خدعة النظرية الشيوعية نفسها حيث ان اخواننا الشيوعيين من العرب والمسلمين يتنبأون بأنه اذا طبقت النظرية هذه في العالم فقد يتحقق حتما الفردوس الأرضي ويصبح جميع الافراد سعداء ، ولايوجد هناك شخص يشكو الفقر او الاستعباد او أية مشكلة أخرى . وغيرها ، وغيرها من التنبؤات والأوهام التي تفرضها عليهم عقليتهم الضعيفة ، ولكنهم لم يدروا ان هذه النظرية ماهي الا ضرب من تلك الظاهرة التي يسمونها في علم النفس بأحلام اليقظة . فاذا ما اخبرتهم بما تعتقده فى نفسك لأجابوك بأنها مطبقة في روسيا وان الشعب الروسي فى حالة تحسدهم عليها شعوب باقي الأمم . ثم يختمون كلامهم معك بقولهم : « . . وان فى روسيا حكومة ديمقراطية (نظيفة) تعامل شعبها والشعوب الاخرى بأحسن

ديمقراطية حرة مستمدة من روح العدالة الاجتماعية » .

ولكن هذه الدعاوات الاستعمارية لاتخفى على الواعين ولا تفوتهم امثال هذه الاباطيل . فلو فرض ان كلامهم كان صحيحا وان النظرية مطبقة تطبيقا تاما فى الروسيا فما الداعي اذاً لتطبيقها فى البلاد العربية والاسلامية التي هي احوج الى تطبيق رسالتها الخاصة من هذه النظرية الفتاكة المجرمة التي ينفر منها كل عربي مؤمن برسالته وكل مسلم مؤمن بدينه . فالاوربي مثلا يجوز ان يكون شيوعيا لأنه لايشعر نحوها بنفس الدرجة من النفور الذى يشعر به العربي أو المسلم تجاهها ؛ لانها لاتمت الى تأريخنا وتقاليد مجتمعنا بأية صلة . فمن الممكن ان نقول من الجائز ان تلقى هذه النظرية في الغرب سوقا لبضاعتها ، الا انها في الشرق تبور وتلقى مقاطعة شديدة من الوطنيين الغيارى .

وانكى من هذا كله ان اخذت روسيا في الايام الاخيرة تغري العرب خاصة بأساليب استعمارية منمقة فتقول .. « ان العرب عاجزون عن تحقيق نهضتهم مالم يعتنقوا المذهب الماركسي او يلفحوا افكارهم بمنظمات الاممية الثالثة « ١ »

وما قصدها من هذا الكلام ؟؟ .. انه اسلوب جذاب تريد

---

(١) اي بسياسة الاتحاد السوفياتي .

به ان الفؤاد العقل العربي ليتسنى لها ان تعمل ما تعاف وما شاء لها الهوى .

وأخيراً كان الشيء الواقعي الذي نتلمسه حقيقة هو أن النظرية الشيوعية ماهي الا مرآة تبهر العقلية الشعوبية بأشعتها المسمومة المحرقة وتخلب لبهم بزركشتها الظاهرية وما هي الا خداع في خداع ؟

الشيوعية والدين الاسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

« قُل يا أيّها الكافرون ، لا أعبدُ ما تعبدون
ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابدٌ ما عبدتم
ولا أنتم عابدون ما أعبد . لكم دينكم ولي دين »

صدق الله العظيم

الفصل الثالث (*)

أردنا أن نبحث عن علاقة الشيوعية بالاديان السماوية فعجزنا عن ايجاد هذه العلاقة ، ولارتددنا أمام محاولتنا خائبين مدحورين ولم نهتد الى أية صلة تربط بينها .

ولكننا لودققنا ما تحتويه هذه النظرية من المواد التي تشير الى الديانات لرأيناها تطعن بها ولاتعترف بوجودها . وأنكى من كل هذا ان تعتبرها حائلا في سبيل اهدافها او حجر عثرة فى سبيل تقدمها وانتشارها . ولقد صرح مرة « كارل ماركس » (١)

(*) نشر هذا الفصل فى مجلة « العدل الاسلامي » النجفية الغراء . العدد السادس من السنة الثانية

(١) كارل ماركس : مفكر ألماني أسس الاشتراكية الدولية (العالمية) أو الاشتراكية العلمية ونفخ فيها من روحه اليهودية وجعلها على شكل نبوءة عن تحقق الفردوس الارضي بعد تهديم عام شامل للعالم الحاضر ، ينحدر من عائلة مترفهة من الطبقة الوسطى وكان ابوه يهوديا اعتنق الدين المسيحي عندما كان

واضع النظرية الماركسية (الشيوعية) في مقال نشره في إحدى الصحف البسارية عام ١٨٨٤ فقال: (الدين أفيون الشعب) بمعنى ان الدين الذي تتمسك به امة ما يشل حركتها ويضعف نشاطها ويخدر أعصابها، فتكون عاجزة عن تحقيق اهدافها، وهو السبب في انحطاطها، على اعتبار ان التقاليد والانظمة المنبعثة من دستور الدين تقيد حركة الامة ونشاط شبابها في سبيل التحرر وتجعلهم غير قادرين على نيل حريتهم وسعادتهم.

وهذا خلاف الواقع وخطأ فضيع حيث أن جميع الاديان الالهية ترمي الى عكس مايقوله ماركس.. ترمي وراء غاية سامية وتنحو مقصداً شريفا وتقصد نظاما عاما وقانونا اجتماعيا توحد به الهيئة الاجتماعية، وترقي به مدارك الانسان، وتعزز الاخلاق

ـ ماركس يبلغ من العمر ست سنوات. وكان الاب هذا يشغل وظيفة مهمة في السلك المدني في الدولة البروسيه. وقد تناول «فردريك انجلز» شرح هذه النظرية بعد وفاة صديقه ماركس اما انجلز فينسب الى عائلة بروتستانتية متدينة وكان أبوه من اصحاب المعامل المثريين في بروسيا، وقد اشتغل انجلز نفسه بوظيفة ادارية في مؤسسة صناعية في انكلترا كان لوالده فيها مصالح تقرب من عشرين سنة.

الفاضلة في نفوس البشر ، وتحث معتنقيها على النهوض ، . الى غير ذلك من الامور الصالحة .

ورائدنا فى ذلك الدين الاسلامي الذي انجب هذه الامة ذات الشأن العظيم في التاريخ ، فأنتشلها من ظلمات جهلها ، وسلك بها سبل الحق والرشاد ولا زال يسلك بها ويمدها بنور العلم والعدالة نظراً لما جاء به من تعاليم قيمة وشرائع قويمة تتمثل فى كلام الله و كلام رسوله (صلى الله عليه وسلم) . سنها عزّ وجل لتحرير العقول وترقيتها وتهذيب النفوس وتكميلها ، وشرّعها لضمان الحكم العدل في السياسة والادارة والقضاء ، وجميعها تضمن للفرد سعادته ورفاهه وتدعو للخير والصلاح . ولهذا نرى الاسلام قد أنتشر بسرعة عجيبة فى مدة قليلة فتلقته أمم متباينة الاجناس ومختلفة العقائد ، وسارت كلها على هداه ونظمه .

ولم يكتف ماركس بذلك التعريف الخطأ حيث أضاف اليه تعريفاً آخر اكثر خطأ يدعو فيه الى الالحاد والاعتراف بعدم وجود الله . فقال : « .. والدين اختراع خيالي من قبل الطبيعة البشرية . » فأنه قدجعل الدين شيئا خيالياً مخترعا من قبل البشر وليس منزلا من الله ، فالله بعرفه اسم لغير مسمى . ولهذا نراه وجميع تابعيه يسندون كل الظاهرات الطبيعة التي تحدث يوميا الى حكم الطبيعة

ومن ثم يقولون ان هذا الكون وحركاته ناشيء من هذه المادة البسيطة، وان الروح (١) تموت بموت الانسان فلا يعتقدون بخلودها بعد فناء الجسد. وغيرها وغيرها من الاوهام التي تفرضها عليهم عقولهم السخيفة.

وقد قال ستالين ديكتاتور روسيا الحالي في منشور أصدره وأذاعه على الشعب الروسي: « أن من الواجب على الحكومة أن تقوم بدعاية واسعة ضد الاديان جميعها وأينما وجدتها فالدعاية ضد الاديان من اهم مستلزمات كفاحنا وهي الوسيلة الوحيدة التي يمكن بواسطتها الوصول الى هدفنا وذلك بمحو رجال الدين الرجعيين الذين يعرقلون سيرنا. »

وليته يكتفي بهذه الدعاية فحسب، بل راح يشدد الضغط والارهاب على رجال الدين وينفيهم ويزجهم في غياهب السجون وقد قرأت منذ مدة طويلة في صحيفة لا اتخطر أسمها الآن خبراً مضمونه ان قسماً كبيراً من القساوسة ورؤساء الدين حكم على بعضهم بالنفي والبعض الآخر بالاعدام. كل ذلك من اجل عقائدهم الدينية.

نستنتج من كل ماتقدم ذكره ان الشيوعية معادية لجميع الاديان السماوية، « معادية » بكل ما في هذه الكلمة من معنى.

---

(١) يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي - قرآن كريم.

شيوعي ان لا يلتفت الى تلك التقاليد بل وينفيها من عقله ، ومن ناموسه ان امكن . اما ما سنته الشيوعية من الشرائع فمن جملتها الاباحية وتزيين مذهب الاباحة للناس . فالاطفال والنساء هناك ملك مشاع للجميع ، وهذا يخالف تماما جميع النواميس والانظمة والسنن في العالم .

وأخيراً أقول اذا كان هذا المبدأ هو الذي يراد تطبيقه في العالم الاسلامي من قبل اولئك الحرامقه من الشعوبيين فأقرأ على الاسلام السلام .

الشيوعية والقومية العربية

« أيها العربي القومي المؤمن بعروبتك ! . إن هؤلاء المنحرفين عن طبيعـــة أمتك الخائنين لعقيدتها لا يفهمونك ولا يفهمون قوميتك ولا يشعرون بعروبتك ومميزاتك لانهم خارجون عنك لا يرتبطون بك إلا لمصالحهم المادية وأنانيتهم الفردية . فهم لا يؤمنون بشيء اسمه عروبة أو روح عربية . لان فكرة أجنبية قد غزتهم فلم تجد منهم إلا عقولا ضعيفة مستعدة للأخذ دون وعي أو تمثل ، مقبلة على كل شيء يرضي نهمها وحقدها العنصري أو الفردي ويساير غرورها وأنانيتها ، فلقد ظل أصحاب هذه الفكرة في تيار غريب جرفهم الى حيث يكمن الحقد على كل ماهو قومي أو عربي »

٣٣

أما مابين شيوعيـة والدين الاسلامي غبون شاسع وهوة عميقـة بعيدة الغور ، فكل منهما عدو للآخر ومناقض له ولتعاليمه ، لان الشيوعية ترمي الى غايات ومقاصد لا يتقبلها الدين الاسلامي.

إذن فمن العبث والمستحيل از يطبق الشيوعيون نظريتهم في العالم الاسلامي ، لان الاسلام أمكنه بالرغم من كل ماطرأ عليه ان يذكر على الاقل معتنقيه بأن لهم رسالة آلهيـة لا تسمح لهم بأعتناق رسالة أممية كالشيوعية او اللحاق بها. فأخذت ترتد عنهم يوما بعد يوم وهي خائبة مدحورة.

ولم ندر بعد هذا ـ وليتنا كنا ندري ـ كيف ان الشيوعيين أرادوا ان يبثوا دعاواتهم الكاذبة الفاشلة في العالم الاسلامي وبين افراده ، وكيف سولت لهم انفسهم الدنيئة بذلك فكأنهم لم يعلموا بالرسالة الآلهية المقدسة التي لاتتفق ورسالتهم في شيء.

والذي يثير عجبنا ويجعلنا نقف أمامه مندهشين مستغربين هو ان بعض شبابنا من المسلمين ارادوا الجمع بين الشيوعيـة والاسلام كأنهم نسوا او تناسوا ان رسالتي المبدأين على طرفي نقيض ؛ ولم يعلموا انهما ضدان لايجتمعان على صعيد واحد في اية ناحية من النواحي ، ولا نعرف كيف ان عقولهم قد تقبلت هذه النظرية المناقضة تمام التناقض لدينهم ، فراحوا ينشرونها

فى عالمهم الاسلامي بلا خوف ولا وجل دون ان يلتفتوا لحرمة الدين او يراعوا احكامه .

ولكن من الجائز ان تكون هذه النظرية اما غير راسخة فى عقولهم رسوخا تاما فتمذهبوا بها لاغراض انانية دنيئة واما انهم تبرأوا من دينهم وضربوه عرض الحائط ولم يعترفوا بوجود الخالق ؛ ولا عجب في ذلك اذا ما علمنا ان نظريتهم تحتمهم على الالحاد فنفوا من عقولهم كلمة (الله) و (الدين) .

واذا ما جادلناهم فيما يعتقدونه لاجابونا ببراهين مرتبكة لا تسمن ولا تغني من جوع ، ولأتوا الينا بطرق معوجة ملتوية لا تقنع حتى الطفل ؛ يذهبون فيها الى ان العقل والشعور والحس والموت والحياة والسعد والنحس والمطر والريح وما الي غير ذلك من الحوادث ماهي إلا خصائص مادية ناشئة من حكم المادة فقط وبما اننا مسلمون ونفخر بديننا الاسلام ونحترمه ونعتبره عنوان مجدنا الخالد فلانرى داعيا الى ان تكون الشيوعية وصمة عار فى جبين تأريخنا . ولذا ينبغي علينا مكافحتها والوقوف بوجهها للقضاء عليها وهي فى مهدها ، وعلى محبذيها ومروجيها .

وفاتني ان اذكر شيئا آخر تتناقض فيها الجبهتان : الاسلام والشيوعية فى التعاليم والتقاليد التي سنتها كل واحدة منهما . فالاسلام قد سن شرائع حثنا فيها على العمل بها والامتثال لاوامرها وكلها مفيدة لنا ولغيرنا ايضا . ولكن هناك واجبا محتما على كل

او القوم وتستهدف تحقيق ثلاثة اهداف لكل امة من امم العالم وهي : التحرر ، والتوحيد ، والتقدم .

ولكن مالنا واقاويل دعاة الاستعمار الذين يحاولون ان يتخذوا من القومية نزعة ترمي الى فرض وجودها على الآخرين باعتباوها حركة ترجع الى الماضي اكثر من رجوعها الى الحاضر أو المستقبل ، وهؤلاء المشنعين اما ان يكونوا قد اخفقوا في فهم الحركة القومية او انهم وجدوها قوة دافعة تقضي على الميول والآراء التي لاتنسجم مع خصائص هـذه الامة ؛ ولكنهم في محاولتهم لالباس القومية الثوب التي هي منه براء فاشلون اذتوهموا بأنهم عن هذا الطريق يستطيعون تسديد الضربات الى القومية العربية وهي في دور تكاملها .

بعد ان فهمنا معنى القومية واثرها في نهضة الامم ؛ فلابد ان تذكر الآن تعريفا بسيطا للقومية العربية التي يدين بها اكثر من ثمانين مليون من الامم .

إن القومية العربية هي الشعور بوجوب الاتحاد بين سكان البلاد العربيـــة القائم على وحدة الدم والوطن واللغة والجنس والتأريخ وبلزوم التحرر والانعتاق من العبودية والاستعمار ، تدين بالمساواة وتعترف لكل امة بحقها في الحياة ، ولكنها الى ذلك تقرر من الوجهة الفكرية والعملية ان لكل امـة شخصية وعبقرية خاصة لايمكن ان تشابه سواها من الامم .

هذا من جهة ومن جهة الفرق بينها وبين الشيوعية فانهما متناقضتان تناقضاً شديداً . ففكرة القومية العربية فكرة فلسفية يعتز بها كل عربي مؤمن بعروبته ويحملها كل عربي يعتقد برسالته (*) هي فكرة تدعو الى الاصلاح وتعمل بكل ما في

(*) هذه الرسالة ليست شيئا معينا تحقق فى الماضي ، ولا غاية محدودة نتزع الى تحقيقها فى المستقبل ؛ بل هي اتجاه انساني خطته الامة العربية ولا تعلو وترتقي الا بسيرها فى تياره ، لانه المعبر الصادق عن طبيعتها وعن امكانياتها المتجددة في كل حين . وضمن هذا الاتجاه تأخذ الرسالة العربية اشكالا في التحقق بالنسبة لكل زمان ومكان . فهي تعبر اذن عن روح الامة العربية المتصفة بالوحدانية والخلود ، والتي انشأت اساطيرها ومعتقداتها كتعبير عن هذا او رمز له ، رسالة ساهم العرب فى مختلف اطوار حياتهم في تنشئتها وتنميتها ، هي رسالة روحية وخلقية وفنية وعلمية ، لها روحها العربية وطابعها الاصيل ، رسالة ساهم فيها حامورابي فى بابل ، والزباء فى تدمر ، وحمير في اليمن . . وحملها العالقة الى شمال افريقيا والعموريون الى ما بين النهرين والاسلام الى كل البلاد العربية وحتى الى البلاد المتاخمة والبعيدة والشعوب التي اتصل بها العرب عن طريق الفتح والتعامل ، الى ما هنالك . رسالة تجلت في حضارات وبطولات وعبقريات ، في عادات واديان -

الفصل الرابع (*)

بجدر بنا قبل ان نذكر الفرق بين الشيوعية والقومية العربية ان نعرف معنى القومية وفائدتها ، وهل هي لفظ مجرد أم حقيقة حية ؟ . .

القومية هي نزعة ترمي الى جمع الامة الواحدة تحت لواء دولة واحدة ، تستهدف سعادة اولئك النفر الذين ينتمون الى تلك الامة ، كما وانها عبارة عن مجموعة من الخصائص والمزايا الطباع والتقاليد والعادات والفضائل والعيوب والنظم الاجتماعية ، تنطبق بالجملة وعلى مر الاجيال وبدرجات متقاربة في نفوس قوم تعرف بهم ويعرفون بها وتجمعهم جامعة واحدة لغوية وأدبية وتاريخية وثقافية وروابط مشتركة من ذكريات وآمال ومصالح ومؤثرات اقليمية متممة بعضها للبعض الآخر دون ان تقوم بينهم جميعا

(*) نشر هذا الفصل باختصار في جريدة صوت الاخلاص الحلبة الغراء

الوحدة العنصرية . وهي كذلك تجانس روحي يتناول الاهداف والمثل العليا للمستقبل الذي يستمد حيويته من الماضي . وهذا التجانس نتيجة طبيعية للبيئة والمحيط اللذين تعيش فيهما الامة .

اذن فالذي يكون اساس القومية وعناصرها هو المحيط وشرائط المعيشة . اما العناصر الاساسية التي تنبت في حجرها الروحية القومية هي تسعة : وحدة الجنس ، وحدة اللغة ، وحدة التاريخ ، وحدة الادب ، وحدة الثقافة ، العادات ، وحدة المصلحة فكرة الدولة الواحدة .

[والقومية قبل كل شيء عامل مهم ومؤثر في نفس الوقت في نهضة الامة وسعادة شعبها حيث ان كل امة تريد النهوض والرفعة والتبسط عليها ان تفسح المجال بجميع الوسائل المرغبة المشوقة لدمج الاقليات في بلادها بقوميتها ، وإلا فتبقى مشتتة في سياستها الداخلية واهنة القوى في سياستها الخارجية .

[فالمبدأ القومي اذن هو (البسملة) في منهاج اسعاد كل فرد من افراد الامة باقصى ما يمكن من السعادة من دون أي تفريق بين الطبقات الاجتماعية وبدون أي تمييز بين الاديان والمذاهب]

نستنتج مما تقدم ان لا دولة يمكنها ان تنهض أو تقوم على اسس غير قومية ، خاصة في العصر الحاضر .

[وصفوة القول ان القومية بصورة عامة حركة سياسية لجماعة من الناس تربط فيما بينهم روابط خاصة تدعى بروابط الامة

وسعها لازالة ما علق بالتكوين العربي من غبار وما تراكم عليه من ركام كي يعود هذا التكوين الى حاله الاصيلة فينشط لتأدية مهمته ـ

وفكرة القومية العربية تعلم ان الحرية واجب مقدس تجب ان يتمتع به كل فرد عربي ، ويجب عليه هو ايضا ان يؤدي هذا الواجب بدقة وعناية لاننا لم نتقن الدفاع عن الحرية اذا لم نحقد على اعداء الحرية فالحرية بلا نظام فوضى .

وفكرة القومية العربية « التي نحملها » فكرة وطنية تحرم العصبيات العنصرية والاقليمية والطائفية ، وتحترم الحريات الفردية « ما لم تتعارض مع المصلحة العامة » . ويظن البعض انها تتعارض مع مصالح الاقليات العنصرية والدينية ، في حين انها ترمي الى معاملة جميع المواطنين ، على اساس المساواة في الحقوق والواجبات .

ـ وقيم اخلاقية وعلوم وفنون . . نراها في تشريع حامورابي ، واعمدة تدمر ، في دور العلم ببغداد ، ومآثر العرب في الاندلس نلمحها في قصور اليمن وسد مأرب ؛ وفي فروسية الجاهلية وقصائد المعلقات ، ونراها حية واضحة في بعث محمد وروح الاسلام وفي النصرانية العربية التي تنزع كالاسلامية الى الوحدانية والسمو .

والقومية العربية تعني ايجاد العدالة الاجتماعية وتأمين الرفه الاقتصادي لكل مخلوق عربي .

والقومية العربية (التي نعتز بها) هي الايمان العميق بأن الشعب العربي عريق بين الشعوب في نبله وتعشقه للحرية . وهي ليست نظرية (كما يظنون) بل هي مبعث النظريات . ولا هي وليدة الفكر (كما يزعمون) بل مرضعته . وليست بينها وبين الحرية تضاد (كما يقولون) بل هي الحرية نفسها ، ذلك لأن الحرية التامة لكل من اجزاء الوطن العربي هي قطب لهذه القوميـة .

والقومية العربية « التي نفتخر بها » تحارب الاقطاع الذي يبعث على جمود المالكين وذلة الفلاحين ، وتحارب رأس المـال الطاغي المعطل لكل عمل فكري لدى العمال وجعلهم آلات يتحركون بلا فهم . كما انها تحارب الطبقية على اختلاف اشكالها وألوانها ولا تعترف الا بأرستقراطية الفكر وحده .

والقومية العربية (التي ننادي بها) تحمي الشعوب الصغيرة الضعيفة ، من اضطهاد الامم العاتيـة القوية وغطرستها وذلك بواسطة ديمقراطيتها الحرة .

وقوميتنا (التي نجاهـد ونناضل من أجل تحقيقها) تفهم مراميها وتحدد اغراضها ، فلا هي قومية طاغية مستعمرة تبعث النفور والاختلاف بين الاقوام فتسبب حروبا ومذابح . وانما

هي قومية انسانية متسامحة بارة بالبشرية ، عاملة على مساعدتها وقيادتها إلى مثلها العليا . فهي إذن قومية إيجابية مع صالح البشر لا قومية سلبية أنانية كما يدعون .

وأخيراً فالهدف الأسمى الذي ترمي اليه قوميتنا العربية هو خلق كيان عربي عام موحد المشاعر والآراء ، مثقف العقول والافكار ، متماسك الاجزاء والاطراف ؛ يتساوى أفراده في الحقوق والواجبات ، ويتعاطفون في الآلام والآمال ، ويتضامنون في السراء والضراء ، وذلك بواسطة تعزيز الروح القومي وغرس مبادئه في نفوس ابناء البلاد العربية ثم ربط أجزائها بعضها ربطاً وثيقاً يوحد اتجاه سياستها الخارجية ويدرأ عنها الاخطار الداهمة .

لان العرب اليوم ووضعهم الحاضر في قلق واضطراب فلا يستقرون الى امر ولا يركنون الى وضع ، متفرقون لا يجمعهم جامع ولا يوحد بينهم رابط ، قد طغت فيهم النزعة الفردية النفعية على النزعة الاجتماعية وعلى ايمانهم بمصلحة امتهم التي هي فوق كل مصلحة اخرى ، فاندفعوا يسعون في الحياة كافراد لهم اهدافهم الخاصة وغاياتهم الفردية فنسوا انفسهم كأمة ورضوا بالسعي الشخصي لتحقيق مثل وغايات خاصة .

فالامة التي تسكن البلاد الممتدة من أعالي الهلال الخصيب شمالا الى عدن جنوبا ومن خانقين شرقا الى تطوان غربا ماهي الا امة

واحدة فى اللغة والعنصر والدم والجنس .

فها هو ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا كل ذلك يصرخ فى وجوهنا ان اتحدوا أيها العرب وكونوا يداً واحدة تصد عنكم عاديات الاعادي ، ولا تسمحوا للتفريق ينسرب الى مجتمعكم ، وكونوا على ثقة ويقين بان ستكون لنا إن شاء الله امة عربية واحدة مستقلة بالرغم من جميع العراقيل التي نجابهها اليوم .

أما الشيوعية فهي قبل كل شيء رسالة تنفي حقيقية القوميات فى العالم وكذلك تنفي الرسالة العربية الخالدة وتربط العرب بالعالم ربطاً حزبيا خطراً وتهددهم بطمس شخصيتهم العربية وتفرض على الفكر العربي نظرة حزبية مغرضة مصطنعة تقضي على حريته وتدفعه فى طريق التعسف والخطأ .

فهي خطرة أشد الخطر على القومية العربية لانها تدعى ان المناداة بها تعني أستعباد قوميات اخرى كالنازية التي تقول « المانيا فوق الجميع » وذلك ليظهروا القومية العربية على انها حركة اعتدائية ولكنهم فى ادعائهم خاطئون ؛ لان قوميتنا في الواقع تحترم جميع القوميات فى العالم وترجوا لها ابقاء والازدهار وان تتخذ من هذه المصالح التي تربط ابناء الوطن الواحد سببا من اسباب التحرر والانعتاق . ولعل القومية الكردية تأتي فى طليعة هذه القوميات لانه فضلا عن ان اخواننا الاكراد يشاركوننا في تربة هذا الوطن وفي امجاده التأريخية فأن مصلحة الشقيقين تقتضيان فى

السير قدما نحو تحقيق امانيها القومية كي يتمكنا من ان يكونا وحدة متراصة تعمل الى خير الجميع وايجاد مجتمع يشوده العدل الاجتماعي .

اذن فقوميتنا غير عدائية . اذ كيف تكون عدائية وهدفها جمع العرب تحت لواء واحد في سبيل سعادتهم المادية والمعنوية وشعورهم بالحرية وجمال الحياة؟ وبعني هذا حب الامة العربية ولا يعني - ولا بأي حال من الاحوال - عدوان بقية الدول او كره بقية القوميات فحبنا لانفسنا امر يخصنا نحن ، وليس من المنطق ان يكون حب النفس عدوانا للآخرين . الا اذا وقفت دولة دون هدفنا فاننا بطبيعة الحال نعاديها كدولة فقط لا كقومية او نزعة . ثم اننا عدائيون حقا لكل امر يفكك من او صالنا كالاستعمار مثلا ؛ فاننا نصطدم به حتما في سبيل حياتنا ، فاذا كان هذا (اعتداء) فاللهم اشهد بعدائنا للاستعمار .

[لذلك نادت الشيوعية عمال العالم أن يتحدوا في كتلة واحدة فقالت : « ليس للعمال وطن . . . يا عمال العالم اتحدوا » . وهذا لا يمكن لأن هناك قوميات عريقة واصيلة لا يمكن أن تنصهر في بوتقة الكتلة الدولية . لان انصهارها يقود حتما الى القضاء على حياة أمة اصيلة كبيرة فتتحول الى غازات تتبخر في الهواء] .

وهكذا يصبح العمل هذا إثما كبير الضرر وعديم الفائدة ويكون بواسطته قد اهتدرت جهود كبيرة لو بذلت فى سبيل استكمال قومية تلك الدولة لعادت بخيرات عميمة عليها وعلى البشرية اجمع

فالشيوعية اذ تنادي بهذه النظرية تدعو بطبيعة الحال الى محو القومية العربية التي كان لها الفضل الاكبر فى نهضة العرب والاسلام ، فيتسمم بذلك الفكر العربي وتتشوه فطرته وتشل حركته وأخيراً تنتهي الفضية الى استلاب الحكم من يده .

والآن مايكاد الفرد العربي القومي يفوه بكلمة « القومية العربية » حتى تطوقه نظرات اللوم والسخرية من أبناء ماركس والجلز ولينين وترتفع من حوله اصواتهم بالهزء والانتقاد . ولكن مايستهزأون الا من أنفسهم ومايشعرون . حيث انهم يدعون ان القومية تؤدي الى الاستعمار واضطهاد العبقريات وتسخر القوم لأصحاب رؤوس الاموال . ولكنهم فى ادعائهم خاطئون ، لان القومية العربية لاتنادي بـ « ياعمال العالم اتحدوا » بل « ياعمال العرب اتحدوا » . وهذا طبعا يؤدي حتما الى الاستقلال فيما لو اتحد العرب جميعهم . لانهاهي وأنصارها القوميين فى طليعة المناضلين للاستعمار الخارجي وأخيه الداخلي « الاقطاع » وفى طليعة المحبذين للآراء الاجتماعية والاقتصادية التي من ورائها رفع مستوى الافراد والوطن بالنسبة التي تقتضيها اوضاع

الاقطار العربية الاسلامية التي تجتاحها اليوم موجة من التنكس الاجتماعي (١).

[إذن فالشيوعيه ليست مجرد نظام اقتصادي فحسب بل هي رسالة مادية اممية مصطنعة تنفي حقيقة القوميات في العالم وتنكر الأسس الروحية]

وهناك فرق جوهري بين المبادئ الشيوعية والمبادئ القومية ، فالأولى تريد القضاء على كافة الفوارق الاجتماعية الموجودة بين الامم والشعوب ، بينما الثانيـــة تقضي بأقرارها وتوثيقها ؛ ومعتنقوا المبدأ الأول يبنون فلسفتهم في الحيـاة على أساس (المادة) فقط ولا يعنون بالمعنويات ، بينما معتنقوا المبدأ الثاني يعادلون بين الأمرين ويعتبرون احدهما متمما وملطفا للآخر .

هذا فضلا عن ان القوميين العرب يدركون بما لديهم من وعي قومي(٢) ان هناك فلاحا عربيا قد يكون مغموط الحق في بعض جهات البلاد العربية والواجب انصافه وسن تشريع يضمن حقوقه ورفاهه وحريته.

والقوميون العرب ايضا يعملون دائما وابـــدا على ايجـاد التوازن بين العامل العربي ورأس المال ، بحيث لايشعر بذلة ولا

Sacial Degeneration «1»

«٢» الوعي القومي - هو الشعور اليقظ في نفس كل فرد من افراد الامة .

كافة ولا حاجة ولا يتكسر له خيال ولا تضمحل له معنويات تعيقه عن الانطلاق في ميدان الابتكار والفكر والاختراع .

ولم يكتف هؤلاء الشعوبيون بذلك الادعاء الخاطيء في مفهوم القومية حيث خذوا يتهمون القوميين بالرجعيين في الوقت الذى تحضن القومية كل امكانيات التقدمية . ولكن مالنا واقاويلهم مادامت قوميتنا بريئة من الرجعية وما دامت هي المذهب السياسي والاجتماعي الذى لايغيب من على وجة الارض طالما كان في الارض بشر ينتمون الى فصائل بشرية متنوعة تتزاحم وتتسابق دون ان تذوب كلها فى فصيلة « الافومية » فصيلة بلا اصل .

فالقوميون العرب يخلصون دائما ويقفون أبداً بجانب الديمقراطيات الصحيحة ومبادئها السامية ، ولا يقبلون بسيطرة الرجعية والرجعيين ، ويؤمنون بحق الشعوب فى تقرير مصيرها وهم الآن مهمتهم محصورة في بعث الروح القومية ودعوة الامة العربية الى استلهام طريقها من عبقريتها الخاصة لتتخلص من نير العبودية والوضع الحاضر .

وزيادة على ذلك ان هذه (الجماعة) المنطرفة تتهم القوميين بأنهم يسيرون على اسلوب مبهم ونحو هدف غامض وانهم يقعون فى المتناقضات ويفقدون الانسجام في التفكير . وبالتالي تعد ذلك

نتيجة لسقم النظرية القومية وعدم استقرارها وبلوغها درجة اليقين من حيث المتانة العلمية . ولكن هذا القول ان دل على شيء فانما يدل على مبلغ ضلال هذا النفر ودرجة جمود تفكيرهم بعدما علمنا مفهوم القومية .

فقوميتنا ترمي قبل كل شيء الى تحقيق الخير الاوفر لكل العرب وتوفير نصيبهم من الرخاء المادي والمعنوي وتأهيلهم بذلك لخدمة أنفسهم والانسانية جمعاء .

إذن فالنظرية الشيوعية والقومية العربية كلاهما على طرفي نقيض لا يمكن اجتماعهما في الشخص العربي . اما اذا اجتمعا فيجب ان ينفي احدهما الآخر . فان نفت القومية الشيوعية فهذه غاية المرام . اما اذا نفت الشيوعية القومية ـ وهذا غير ممكن طبعا إلا بحالات نادرة يكون فيها ذلك الشخص ناسيا قوميته وعروبته ـ فما علينا إلا ان نذكره لعله يزكى .

والان لما رأى الشيوعيون ان نظريتهم قد أخذت ترتد عن المجتمع العربي والاسلامي بواسطة تلك الجماهير الغفيرة التي تكاتفها وتكاتفهم أخذوا يتبعون خطة اخرى حسبوها خافية علينا ولكنها واضحة كوضوح الشمس في رابعة النهار الا وهي خطة المخاتلة والخداع . فاحتالوا على العرب بوضع نظريتهم امام القومية العربية يريدون بذلك ايهامهم بأن أخذهم بالنظرية الشيوعية

لايتنافى مع كونهم عربا . هـــذا من جهة ومن جهة ثانية انهم يدعون بأن نظريتهم هي العامل والمساعد الأكبر في نهضة العرب وتقدمهم وانتشالهم من هوة ماهم فيها . والحال اننا لم نر أية مادة من موادهـا تشير الى شيء يسمونـــه عربيا اللهم سوى اقوال مناصريها ومعاضديها من مرتزقة موسكو ، وهذا شيء معروف يريدون بذلك ان يبثوا دعاواتهم المسمومـة للوصول الى غاياتهم الفردية الانانية . وتقسيم شقيقتنا فلسطين خير دليل على (مناصرة) الشيوعية للعرب .

وقد يظن انصار هذا المبدأ ان المناداة بالقومية معناها قيام النعرات العنصرية والطائفية . ولكن الحقيقة بخلاف ذلك حيث ان القومية العربية بوجه خاص لا تقوم على اساس العنصرية بل على وحـــدة اللغة والوطن والثقافة والدم والشعور بالمصلحة المشتركة ، والغاية منها ليست حب السيطرة على القوميات الاخرى واستغلالها بل تكوين وعي اجتماعي يصير منا كتلة اجتماعيـة تقف في وجه التيارات الخارجية وتسعى بكل جهدها لمعاضدة كل تحرر قومي .

إذن فالقومية العربية حركة شعبية لا تستهدف سوى صالح أفرادها وصالح الامم الاخرى وتعادي كل ما من شأنه ان يعيق سعادة الفرد العربي ؛ لاتؤمن بالطبقية ولا تعترف بوجودها ، بل

ترى ان العرب اجمعهم طبقة واحدة ق وحدتها لمقاومة عدوان مشترك كان يقضيان على اقتصاديات الامة وهما الاقطاع والطبقية .

فنحن العرب وبحالتنا المعروفة لا ننكر اننا نعيش بين امم مختلفة وان لنا صلة بالانسانية (*) . ولكن هل من خير الانسانية ان يبقي العرب على ماهم عليه من ضعف وتأخير؟ أم ان خيرها يقظتهم ووحدتهم حتى لا يكونوا عبء أعليها ؟ فانهم الآن يؤذون الانسانية كما يؤذون انفسهم ، لانهم اضحوا مجالا لتنافر الاطماع والاستعمار . فدخول المستعمر الغاشم لبلاد العرب اخرهم وآذى غيرهم . لذا فان اكبر خدمة يقدمها العرب للانسانية هي ان ينهضوا بقوميتهم الى مستواها الصحيح لكي يعيشوا بأمن وطمأنينة فليس ثمة بعد ذلك طماع اثيم تسول له نفسه استغلال بلادهم .

واخيراً فلقوميتنا ضمانة من الماضي لانها مقرونة برسالة انسانية ، وهذا شيء تفردبه العرب وحدهم . فالعرب اليوم يجب ان يجعلوا قوميتهم هدفا ، او وسيلة لتحقيق رسالتهم وامنيتهم .

(*) الانسانية هي قبل كل شيء فكرة ليس بمستطاع أي انسان أن يحققها ما لم يحقق قبل ذلك قوميته لأنها هي الامكانية الاولى في استعداده للتطور . .

٥٢

بعد ان عرفنا هـذا الفرق العظيم بين النظرية الشيوعية والقومية العربية فلِم لم يكن هؤلاء الشباب قوميين بدلا من ان يكونوا شيوعيين ؟. ولم لم يتمسكوا بالمبـادىء القومية المستخلصة من طبيعة امتهم بدلا من مبادىء هـذه الفكرة الغريبة الهدامة ؟

ربنا اهدهم طريق الصواب !

اشتراكيتنا والاشتراكية الماركسية

« الاشتراكية الماركسية لا تحقق أمانينا القومية ولا تتفق مع مبادىء ديننا ومجتمعنا . فلا ينبغي لنا أن نتمسك بها فان وراءها ما فيه ضرر عظيم يرجع بالاخير علينا ويقضي على امتنا فيجب أن نتعلق قبل كل شيء بمبادىء الاسلام لأن اشتراكيتنا كل الاشتراكيات فبها وحدها تتحقق أهدافنا »

أ

الفصل الخامس (*)

تعريف الاشتراكية :

لقد اختلف الكتاب والفلاسفه في تعريف الاشتراكية وشرح وسائلها ؛ فمنهم من قال انها كل مبدأ يهدف تحقيق المساواة بكافة نواحيها سواء في توزيع الثروة أو العمل أو الطبقية ، فان تيسرت هذه المساواة تساوى النساء أمام القانون أو بمعنى أوضح زال النفوذ الفردي واختفى نظام الطبقات والاقطاع وما شابهها. وعرفها احد الكتاب الفرنسيين بقوله : انها أية تعاليم تعطي للدولة حق تصحيح عدم المساواة في توزيع الثروة .فتأخذ من الغني وتعطي الفقير بصورة دائمة منتظمة . وعرف الأستاذ(فرانسيس كوكر) كلمة الاشتراكية بقال: انها تستعمل للدلالة على المبادىء القائلة بتحقيق الجماعية الاقتصادية بمقياس واسع وبصورة سريعة نسبياً ويعني الفيلسوف الفرنسي « جان جاك روسو » بالاشتراكية العودة الى نظم الحياة الطبيعية الاولى حينما كانت موارد الثروة (وهي الارض) ملكا مشاعا للجميع . وكان يرى ان فساد الخلق وانتشار الظلم وتدهور

(*) نشر هذا الفصل في كراس خاص

الانسان انماجاء نتيجة الملكية الخاصة التي وسعت في نفوذ اناس واهملت حقوق اناس آخرين . وبقول الاستاذ (رامزي ماكـد ونالد) في كتابه « الحركة الاشتراكية » : انها من الناحية الادبية عبارة عن كل وسيلة لبناء الحرية الفردية الحقة ، ومن الناحية الاقتصادية عبارة عن نظام سيوضع تحته نهاية الاستغلال . وقال أيضاً : ان الاشتراكية تستهدف استخدام التعاون المشترك بين السياسة والاقتصاد، وغايتها القصوى الحرية . لذلك يعتقد الاشتراكيون ان الجماعة وجدت لترقية الفرد وتأييد حريته . اما الاستاذ « بول دوغلاس » فيشير إلى هدف الاشتراكية انه اقتصادي ـ اجتماعي اكثر مما هو سياسي بحت، ثم ان الاستاذ عبد الحكيم الرفاعي يقرر ان الاشتراكية تتميز بخاصتين هما : المساواة الفعلية وإلغاء الملكية الخاصة . وتفهم الاشتراكية في بعض الاحيان مجرد عمل بعض الانقلابات الاقتصادية في البناء الاجتماعي يقصد به ازالة الفقر ، ولكنها في هـذا الأيام نشطت نشاطاً كبيراً في الحركات السياسية . ولذلك فان الاشتراكية بوجه عام نظام اجتماعي ـ اقتصادي ـ سياسي ـ مرن ـ يتكيف مع طبيعة الامة وحاجاتها وبصورة أوسع ، الاشتراكية نظرية عامـة وقديمة في الخير البشري غايتها القضاء على العوز المادي والارتفـاع بالبشرية عن مستوى الحرمان المحض والكدح المؤلم المبلد للشعور الاخوي والاحساسات البشرية الراقية ، ولذلك فهي تريد تأمين مستوى لائق من المعيشة لكل

فرد من أفراد المجتمع ، كما تريد تهيئة الفرص المتساوية للمجتمع لاظهار مواهبهم وكفاءاتهم ، وهي ترى ان نوعـــاً من التنظيم الاقتصادي الذي يضمن زيادة الانتاج وعدالة التوزيع ضروري لهـذه الغاية كما ترى ان هذا النوع من التنظيم لا يمكن ان يتم إلا عن طريق التعاون الحر في النظام الديمقراطي. واخيراً ترى الاشتراكية ان هذا النـوع من التنظيم يقضي حتما على الاستغلال في داخل الدول ويضع حداً للعداء والتناحر بينها ويؤدي الى التعـاون الصحيح بين الشعوب على اساس التخصص وتبادل المنافع تبادلا حراً ومن هذا يتبين ان الاشتراكيه تتفق في جميع هذه الامور مع ما تفرضه الديمقراطية الصحيحة .

وتنشأ الاشتراكية بطبيعة الحال في بلد كثر فيه الفقر : فينار طريقها عند ذلك بالمشاعل الملتهبة ، وقد تنشأ أيضا عن وضوح فجر اليسر فحينئذ ينار طريقها بنور النهار ، وعلى هذا الاعتبار نفهم ان الاشتراكية لا تأتي في كل وقت فرارا من البلاء ولكنها احيانا تطاول الى حالة تكون فيها كل الخيرات التي تتمتع بها الاقلية من نصيب كل الناس لذلك فان قوتها الدافعة ليست اقتصادية فحسب بل انها ذهنيـة كذلك .

ولا يمكن اعتبار الفقر وحده باعثاً على التفكير الاشتراكي إلا اذا كانت اسبابه اجتماعيـة وليست منأتية عن تقصير شخصي ، وفي

هذا يقول المستر (رمزي ماكدونالد) لو كان الامر كذلك لأدى الاهتمام الذي هو أصل الحركة الاشتراكية الى قيام مشكلة أخلاقية تربوية فقط ولكن بما ان مصدر الفقر اجتماعي الى حد كبير وهو انهيار جهاز الانتاج والتوزيع بصورة متكررة فقد أوجد مشكلة اجتماعية ذات نواحي اقتصاديه وسياسية واخلاقية) .

وقد بدا لبعض المفكرين ان نظام الملكية الخاصة ومايستتبعه من تراكم الثروات وتوريثها قد يكون سبب الفقر الاجتماعي وانه قد يكون من الاصلح للمجتمع الغاء الملكية الخاصة والتخلص من المساوىء الناشئة عنها دفعة واحـــدة ، ولكن سرعان ما انتقل بهم التفكير من نظام الملكية الخاصة الى نظام العائلة والواقع الاقتصادي الأناني وعلاقـة التغيير المرغوب منه بالسلطة السياسية في المجتمع ؛ فهدتهم الملاحظة العامة الى ان الاستئثار بالثروة دافع قوي للعمل على جمعها وان الثروة لاتجمع وتقتنى عادة لكي يتمتع بها الفرد وحده وان الفرد لايكد ويكدح في طلب المال لنفسه فقط وانما هو يطلبه لعائلته أيضاً في الحال والاستقبال . فقالوا مادام الأمر كذلك يجب الغاء العائلة وتغييرها لكي يصبح الناس كلهم عائلة واحدة فيعمل كل منهم لنفسه وللجميع في آن واحد .

أهداف الاشتراكية :

الواقع ان اهداف الاشتراكية واسعة النطاق تتناول مسائل دقيقة واجهها الانسان منذ بدء الخليقة ومع ذلك لم يتيسر له حلها او تطبيقها . ويمكننا القول انها نجحت نوعا ما اذ جعلت اهدافها من وظائف الحكومة كما في بدء نشوء الدولة الاسلامية ، ولقد سنت بعض الحكوما الآن قوانين الاشتراكية لا تنكر ضرورتها كقانون الفقر والعمل والتعويضات والتأمين الاجتماعي والشيخوخة ، ولكنها لم تستطع تطبيقها عمليا تاماً شاملاً ويعزى سبب ذلك الى امور خاصة منها انعدام الروح المعنوية .

ونستطيع ان نلخص بعض أهداف الاشتراكية المهمة بالنقاط التالية :-

١- الغاء الملكية الخاصة لانها أساس الانتاج الرأسمالي وما يتبعه من سوء توزيع الثروة والعمل وظهور نظام الطبقات .

٢- تمركز ادوات الانتاج أو الثروة أو التوزيع أو الربح في يد الدولة فتعود فوائدها على جميع ابنائها لا على افراد معينين . . لذلك تعد الاشتراكية الديمقراطية اساساً ضرورياً للحكومة .

٣- اشتراك جميع ابناء الامة في حياتها الانتاجية طبقاً لحالات وشروط تقرها الدولة ، ويختلف نصيب كل فرد فيها باختلاف ملكاته

فبعضها عقلي وبعضها فني وثالث يدوي او جسماني (والاخير اهمها واكثرها) على ان تختفي حالة البطالة اختفاءً تاما .

٤ - إلغاء فوائد رأس المال لكي يصبح العمل وحده مصدراً للكسب

٥ - اشادة النظام الاجتماعي الذي سيتضمن ضمن اعماله تدبير الادوات الاقتصادية مثل الارض ورأس المال الصناعي الذي لايمكن تركه سالما في أيدي الافراد .

هذه هي الاهداف التي تتوخاها الاشتراكية الصحيحة . وقد تكون واضحة وبسيطة امام عين القارئ بيد ان تنفيذها من الامور الصعبة الغامضة الكثيرة التشعب ولم تتمكن أية دولة ان تطبقها ولعمل بموجبها اذ كيف تفرق بين ملكيات الناس سواء كانت عقلية أوفنية او جسمانية وما نصيب العاجز عن العمل من مال الدولة . هذه امور صعبة جداً وتنفيذها معقد يستوجب احوالا خاصة .

وعلى الرغم من هذه الاهداف التي تهدفها الاشتراكية نرى انها تؤدي الى اشياء غير مفيدة نكتفي بذكر بعضها :

١ - الاشتراكية بطيئة الحركة ومعقدة للغاية تتغير تبعاً للظروف السياسية التي تنتابها .

٢ - انها لا توقف نمو الرأسمالية وقفاً تاما بل تضطر احيانا الى انمائها .

٣ - ومن مشاكل الاشتراكية القوية ضعف الدوافع الشخصية فيها على الانتاج والابتكار .

٦٠

تاريخ الاشتراكية :

يظن البعض ان الاشتراكية وليدة اوربا والانقلاب الصناعي الذي جاء نتيجة للثورة الفرنسية . في حين انها كانت موجودة اولا على شكل نظريات بحتة نادى بها بعض الفلاسفة الاقدمين . فلقدفكر هؤلاء منذقديم الزمان بالفقر وما ينتج عنهمن امراض اجتماعية وجرائم خطيرة وملكيات خاصة . وكثيراً ما قالوا ان العوز الملح بغيض الى العاطفة الانسانية وان التفاوت الكبير في الحصول على المال شيء تأباه العدالة الطبيعية وقد نصحوا باسعاف الفقراء وبالتخفيف من الغلو في التفاوت في الثراء عن طريق البر والاحسان والصدقة الاختيارية . فلما جاءت الاديان السماوية أيدت هذه النظرية بصورة عامة ومنهاالدين الاسلامي .

وقد كان افلاطون اول من بحث هذه المشاكل بحثاً متسفيضا وحاول انشاء مجتمع أمثل قائم على الغاء الملكية وإلغاء نظام العائلة وجعل النساء والاطفال ملكا مشاعا لجميع الرجال في الدولة . ولم يطل الزمن حتى جاء أرسطو طاليس وحمل حملة شعواء على آراء استاذه الخيالية وأدلى بحجج مازال يتمسك بها كثير من الناس حتى يومناهذا فقال : (اذا كان هناك اشتراك في النساء والاطفال فان الحب سيكون مخففاً اوسطحيا) ثم جاءت الديانة المسيحية بما يقرب من ذلك فكانت ترى ان الانسان قد هبط من عالم الحياة البريئة الساذجة بفعل الخطيئة

الاولى واشارت بتظهير الطبيعة البشرية عن طريق الزهد والتنسك والصدود عن عرض الحياة الدنيا وبشرت بمملكة المسيح على الارض، ثم ظهر الاسلام بعد المسيحية فلم يغفل مشاكل التوزيع الاقتصادي فكان بيت مال المسلمين ملكا للامة وليس ملكا للامير او الملك وكانت الجرايات بمثابة حد أدنى من المعيشة يجب على السلطة الحاكمة ان تؤمن سبيل الحصول عليه لكل مسلم . وقد انذر الاغنياء بان في اموالهم حقا للسائل والمحروم ، وربما كان الاسلام قد ذهب خطوة أبعد من المسيحية في هذا المضمار حيث جمع بين الدين والدولة منذ البداية وجعل السلطة السياسية مكلفة بالسهر على اقامة ما قدره من العدل الاجتماعي . ومن ذلك نعلم ان ديننا الحنيف قد اقام دولة شامخة

دستورها السياسي :

الحرية ، الاخاء ، المساواة ، فلم تفرق بين عجمي وعربي إلا بالتقوى والتقوى عندها خدمة الغير وعدم استغلاله والمسلمون في نظرها سواسية كأسنان المشط لا يؤمن المسلم حتى يحب لأخيه مثل ما يحب لنفسه ، واما دستورها الاقتصادي فقد امر بنظام الطبقات لان في وجودها عمارة الكون وابقى الملكية الخاصة لان في وجودها تشجيع الناس على العمل والتسابق اليه وفي الوقت نفسه كفر التعاون والتعاضد بين الطبقات جميعا على الاسس التالية : ـ

أولاً : ـ فرض ضريبة الزكاة على الاغنياء فأعط للفقراء من مالهم

حقاً معلوما يكفل لهم اسباب العيش الصحيح .

ثانياً : ـ لم يعترف بوسيلة للحصول على المال سوى العمل الشريف ويدخل تحت ذلك تحريمه الربا والقمار والدعارة والمضاربات وأكل اموال الناس بالباطل واستغلال النفوذ .

ثالثاً : ـ حارب الاسراف ومن ذلك حرم الخمر وقال انها مفسدة للعقل مهلكة للبدن والمال .

وغير ذلك من الاعمال ، وقد طبق هـذا الدستور الاسلامي بشقيه السياسي والاقتصادي تطبيقا محكما في عهد الرسول (ص) وفي عهد الخلفاء من بعده فتمتعت الدولة الاسلامية بالقوة وصار لها من قوة البأس مامكنها من هزيمة الروم والفرس أقوى دول العالم في ذلك الحين ونعمت الامة العربية بالرخاء حتى صارت اموال الزكاة من الكثرة حيث لم يجدوا احدا يأخذها ، وهكذا طبق المسلمون بنجاح منقطع النظير نظاما اشتراكيا صحيحا قبل ان تعرف اوربا الحديثة في القرن الثامن عشر الاشتراكية كمذهب .

ولما اتسعت الامبراطورية الاسلامية وتسنم الخلفاء الأمويون الحكم ومن بعدهم العباسيون واقبلوا على الدنيا وملاذها واهملوا شأن الزكاة فسدت احوال الرعية وحقدت العامة على الخاصة حتى طمعت الامم الأجنبية التي « بدأت تستيقظ على نهضة المسلمين » في ملكهم فمزقوه وتقاسموه بعد حروب دامت قرونا طويلة .

وفي اوائل القرن السادس عشر بدأت مؤسسات القرون

الوسطى بالانهيار واخذ الناس يتحسسون بأن حكوماتهم جائرة وان علاقاتهم الاجتماعية غير عادلة ومنافية للاخلاق واخذت موجة من القلق تدب في المجتمع فتهز هزاً عنيفا من اساسه ، وفي هـذا الوقت طفق المفكرون يبحثون عن نظام اصلح من نظامهم ويصورون لانفسهم مجتمعا خيراً من المجتمع الذي كانوا يعيشون فيه ، فكتب توماس مور منظومته الخيالية التي سماها طوبيا او جزيرة الخيال وذلك سنة ١٥١٦ وحمل فيها على الاضطرابات والارتباكات التي صاحبت تلك التغيرات الاجتماعية والاقتصادية العظيمة الناشئة عن انتقال المجتمع الانكليزي من الحالة الزراعيـة الى الحالة الصناعية التجارية بما فيها من تسوير الاراضي الزراعية بقصد تخصيصها للرعي وحرمان الفلاحين من استثمارها وهجرة عـدد كبير من ابناء الريف الى المـدن الصناعية الجديدة وما قاسوه من المصاعب في ذلك الوسط الجديـد وما شاكل ذلك ، ثم انتقل (مور) الى تصوير شخصه الذي تسوده النزعـة الاعتدالية في كل شيء ولم يقل بالغاء العائلة كما فعل افلاطون وانمـا ذهب الى عكس ذلك فقـال باستبقاء العائلة وتوسيعها وجعلهـا وحدة الانتاج والاستهلاك ، وقد اكد كثيراً على ضرورة ابقاء السلطة الأبوية واهميتها في الضبط الاجتماعي ثم قال ان سكان هذا المجتمع يجب ان يعيشوا عيشة بسيطة متشابهـة الا من بعض العلامات الفارقـة وان يعيش الملك كما يعيش سائر الناس .

غير ان آراء توماس مور الاشتراكية هذه مالبثت ان انطمست

في ضوضاء الثورة الصناعية فقام غيره من دعاة هذا المبدأ يقلبون الامر من جميع الوجوه فقالوا بتوزيع الثروة بصورة عادلة بين الاشخاص الذين ينتجونها .

وعلى مر الزمن انقسم الاشتراكيون الى قسمين :

(١) الاشتراكيون الطوباثيون .

(٢) الاشتراكيون المسيحيون .

وقد رأت الطائفة الاولى ان الفقر هو المصدر الرئيسي لكل شر في المجتمع وان الملكية الخاصة هي السبب الرئيسي للفقر . الا انهم سموا بالطوباثيين لسببين :

١ — لانهم كانوا يتصورون تكوين مجتمع جديد يختلف عن المجتمع الموجود فعلا عن طريق التفكير المجرد .

٢ — ولأنهم كانوا يعتقدون بأن ذلك المجتمع يمكن ان يتحقق باقناع الناس بالأخذ به عن طريق مخاطبة العقل واستفزاز العاطفة النبيلة وتحريك الشعور بالعدالة لدى الاشخاص المتنفذين في مجتمعهم .

أما الطائفة الثانية وهم الاشتراكيون المسيحيون فمبدؤهم العام يقول باستحالة التوفيق بين المنافسة الحرة من دون قيد ولا شرط في الحضارة الصناعية وبين مبادئ الديانة المسيحية ، فكرسوا جهودهم لتعليم العمال الصناعيين بواسطة الاجتماعات والمدارس الليلية وتوزيع

النشرات الثقافية باثمان زهيدة ولمساعدة اولئك العمال على تكوين منظمات تعاونية للانتاج .

ومنذ منتصف القرن التاسع عشر ظهرت الاشتراكية العلمية او العالمية وهذه هي مدار بحثنا ، ويعتبر كارل ماركس مؤسسها وهي ان سميت (علمية) الا انها لا تتصل الى العلم بصلة ، وقد نحى ماركس في ابحاثه هذه منحى استقرائيا ، وكانت اهدافه ترمي مهاجمة النظام السياسي والاقتصادي آنذاك ولكنه كان يعتبر الفكر من خلق التجربة او انعكاسا لها وهذا خطأ طبعا وسيأتي بيان سبب الخطأ في بحث (المادية والمثالية) .

وسنقتصر كلامنا على اشتراكية كارل ماركس بأن نذكر الفرق بينها وبين اشتراكيتنا لنرى أي الاشتراكيتين احسن كي نتمسك بالصالحة ونترك الطالحة .

يظن ماركس ان بذر بذور الاشتراكية في قطر ما لاينشأ إلا بواسطة العنف والقوة وذلك لكي يتمكن من إلغاء الملكيات الخاصة ولذا رأى انه لا يمكن خلق الاشتراكية بدون شيء من الالم فكانت نظريته (الجبرية الاقتصادية) في التاريخ نظرية حرب الطبقات ليس الا . وقال كذلك ان الاشتراكية يجب ان تكون بالاصطدام مع الطبقات الاقتصادية ولكن هذا الظن غير صحيح فطريقة الوصول الى الاشتراكية لاتلجأ الى القوة والعنف بل بطرق سلمية ايجابية سواء بواسطة فرض الضرائب التي تنتج من جماح الرأسمالية واطماعها

او بواسطة العطاء الذي يمنحه الاغنياء الى الفقراء كما فعل الدين الاسلامي في فرض الزكاة او بواسطة المساواة بين العمال .

والاشتراكية الماركسية اذ تنادي المساواة لا على اساس معقول وعدالة اجتماعية وذلك لأنها ليست مستمدة من روح المجتمع ، بينما اشتراكيتنا التي نعمل اليها تعني بالمساواة التي ترتبط بفكرة العدل الاجتماعي ، وفكرة العدل الاجتماعي هذه هو ان يعطى لكل فرد ما يستحقه لا ما يجعله مساويا للاخر فيغصب من احد حق ويعطى للاخر كما تفعل الماركسية ، وفكرة العدل الاجتماعي التي ترتبط بها اشتراكيتنا ترتبط بدورها باشياء أعلى منها واشمل ، ترتبط بطبيعة امتنا وتتبع حاجاتها وقابلياتها وتتصل بعقيدتنا القومية واخلاقنا العربية باسباب متينة ناشئة عن هذه المرحلة الخاصة التي نمر بها في تاريخ تطورنا كأمة لنا ديننا وعروبتنا وماضينا الذي لا نستطيع الانفصال عنه لانه متداخل في صميم تكويننا وجوهر حياتنا وحياة امتنا ولنا طبيعتنا التي لا يمكن الانفصال عنها او الخروج عليها ، وهذا هو بالاساس ما عنينا باشتراكيتنا .

وعلى هذا الاعتبار فان اشتراكيتنا التي نهدف اليها والتي شيد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم عليها اركان دولته وامبراطوريته تفهم الوجود من حقائق الحياة ووقائعها وتقرأ التاريخ في روح التاريخ وسيرة التطور وتنشد أمثل عدل اجتماعي في مجتمع حر موحد تبدل فيه ارستقراطية العائلة وسيطرة

رأس المال والاقطاع بحكم الفكرة والعمل وبسيادة خلقنا العربي والفضائل العربية الاصيلة .

وعلى هذا الاساس تكون اشتراكيتنا قومية النزعة ، ويعترف كيسرلنغ بذلك فيقول : « ان الاشتراكية القومية او الدولة القوميه الاشتراكية تحقق المثل الاقتصادية العليا دون ان تقع في الخطأ بينما ترى الاشتراكية الماركسية مصطبغة بصبغة الاممية في مساواة جميع امم العالم وهذا شيء لا معنى له لان الاشتراكية العالمية لا تتحقق ما لم تتحقق الاشتراكية المحلية . حيث ان الاشتراكية بالمعنى الصحيح هي ما كانت قضية داخلية فحسب أي بمعنى ان موضوعها يتناول علاقة عناصر الامة وحدها فيما بينها أي علاقة انسجام بين الجزء والكل بين مصلحة الفرد والمصلحة العامة .

اما من ناحية الفرد والمجموع فتختلف اشتراكيتنا عن الاشتراكية الماركسية اختلافا جد كبير . لان اشتراكيتنا تعني بالفرد كأساس للمجموع فتنشئه تنشئة صالحة وتساوي بينه وبين غيره في الحقوق فلا يجب ان يكون بين الفرد العادي وبين أي فرد آخر في المجتمع مهما سمت منزلته وعلا قدره أي فرق لا يقره الافراد الاخرون بقانون ثم انها تعني بالمجموع باعتباره (كلا) للافراد ، فبهذه الواسطة تحافظ على ذاتية الفرد ضمن مجتمعه بحيث يشعر دائما بوجوده كجزء اساسي في هذه المجموعة والمجموعة سواء كانت قومية او وطنية او دينية او أي شيء آخر انما هي الفرد بعينه بالنسبة الى المجموعة الاممية التي

يدعو كارل ماركس الى اشتراكيتها .

وبالاضافة الى كل ذلك اقول ان اشتراكيتنا تحارب بنفس الوقت في كل من الفرد والجماعة الغلو والطغيان . فتقر بنظام العائلة مثلاً وما يتبعه من ضرورات للمحافظة على شعور المرء بفرديته او ذاتيته اللازمة لبقاء المجموع ، اما الاشتراكية الماركسية فتدعو الى محو كل اثر للتملك الشخصي فتؤدي بذلك معنىً سياسيا اقتصادياخاصا يذوب فيه الفرد في بوتقة المجموع ففرضت فلسفتها على اساس فناء الفرد في سبيل المجموع .

اذا فتلك الاشتراكية تعني بالفرد باعتباره جزءاً انشائياً للمجموع أي كمادة من مواد البناء لاعنصراً تعاونياً او عاملا مساعداً كما يجب ان يكون ، أي بمعنى ان المجموع هو الهدف الرئيسي لا الفرد وهذا خطأ عظيم لان كل نظام لاتظهر فيه آثار الفرد ولا يصان فيه كيانه كفرد في مجموعة متساوية الاجزاء ما هو الا صورة من صور الاستغلال يتستر خلفها المستغلون باسم المصالح العامة ، فالعامل الذي لا يشعر بذاتيته ولايشعر بوجود فرق بينه وبين العامل الغبي المتكاسل سوف يصبح بمرور الزمن آلة صماء لا خلق فيها ولا ابداع وبالتالي يصبح المجموع اداة ميكانيكية يحتاج الى من يستغل او يستبد بادارتها فيرجع هذا المجموع الى عهد الزعامة فالاستغلالية ومن هنا يخرج معنى الاشتراكية الى معنى آخر يمكن ان ندعوه بالاستغلالية .

هذا من جهة ومن جهة ثانية ان الاشتراكية الاصلامية التي تعمل اليها قوميتنا العربية لاتحارب الملكية كما هي الحال في الاشتراكية الماركسية وانما تقرها على ان تتماشى مع مبدأ الحرية ، وقد يتراءى للبعض ان الجمع بين الاشتراكية والحرية تحديد للحرية نفسها والحال اننا لا نرى أي تحديد للحرية في هذه الاشتراكية لأن الفرد العربي مجبول بطبيعته الى حب الحرية ولذلك فهو يعتبر الجمع بين الاشتراكية والحرية ضرورة ملحة ويقول : ان الاشتراكية ضرورية لبقاء الحرية وسلامتها .

واشتراكيتنا فوق كل هذا ليست ثورية كالماركسية ، التي ترى تطبيق مبادئها بصورة تدريجية او في نطاق ضيق وعلى جماعة ضئيلة منعزلة غير مفيدة فتستهدف التطبيق الواسع الشامل بواسطة الثورة التي بواسطتها سيكون انقلاب سياسي عام » . فاشتراكيتنا عكس الماركسية فهي لاتعتبر الثورة عنصراً من عناصر التطور، بينما تلك جعلت نظامها الاشتراكي ثورة وذلك لتأمين دوام سيطرة الحزب الاشتراكي على الشعب بصورة دائمة ، وهذا العمل لا يمكن ان ندعوه بالاشتراكية لأنه يؤدي الى الاستغلال فهو الاستغلال بعينه .

والاشتراكية الماركسية بالاضافة الى ما تقدم تحطم الحرية بقوانينها ولوائحها وانظمها لأن الحكومة ان وضعت يدها على كل شيء فترسم للشعب طريقة العمل مثلاً وتفرض عليه نوعه وكميته وكيفية استخدامه لهي حكومة استغلالية وليست اشتراكية بالمعنى المطلوب .

واخيراً فالاشتراكية الماركسية تعني حرب الطبقات . فان ميل الاغنياء للمجتمع معناه ميل الفقراء كذلك ، وهذا ما يدعو طبعا الى تحرك الهيئتين فينتج من ذلك حرب شعواء بين الفريقين وعندذاك يخرج معنى الاشتراكية من الناحية الاقتصادية الى معان اخر تتعدى فيها نطاق المنطقة التي هي فيها .

اما اشتراكيتنا فمستمدة من روحنا العربية وديننا الحنيف وحاجات مجتمعنا وتدعو الى ايجاد تنظيم اقتصادي معقول عادل يحول دون الاحتقاد والمنازعات الداخلية ودون استثمار طبقة لاخرى وما ينتج عنه من فقر وجهل وشلل لنشاط عدد كبير من افراد الشعب العربي والاسلامي ، وهكذا تكون اشتراكيتنا موائمة لقوميتنا ولديننا وعنصر هام في بعثنا وتحقيق نهضتنا .

والاشتراكية الماركسية علاوة على ما ذكرنا لا تلتفت الى تعاليم الدين بينما اشتراكيتنا ملتحمة مع ديننا ملتصقة في خلق اهله وهذا خير كاول لجعلها دائمة مفيدة ممكن الاخذ بها . وقد اشار القرآن الكريم الى ذلك بأدلة كثيرة مبيناً حقوق المستضعفين ادقل تعالى :

﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء فأن لله خمسه ولذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ... ﴾

كل هذا تراه مبنياً على حكم الاشتراك ، وبذلك الشكل تم نوع

من الاشتراكية لم يكن اوسع منه شكلاً ولا نفساً . ثم جاء موضع آخر من الكتاب الكريم مقرعاً لمن يكنزون الذهب والفضة ، ثم حبذ واثنى على الذين يؤثرون على انفسهم بالعطاء والاسعاف والاطعام ولو كانت بهم خصاصة .

وهكذا ترى قانون الاشتراكية المعقول في آيات القرآن ترى اما الاعمال التي عملت بموجبها ونتائجها فكثيرة ابرزها الاخاء الذي عقده المصطفى (ص) بين المهاجرين والانصار فهو اشرف عمل تحلى به ميول الاشتراكية قولاً وعملاً ، فالمهاجر المسلم انما استطاع ان يقر بدينه راضيا بهجر بلده وترك مسقط رأسه ومفارقا اهله وذويه والخروج من ماله ومقتناه مسرورا ان يصل الى دار الهجرة سالما والانصاري وهو في بلده مع اهله وذويه وماله ، قبل راضيا مسرورا ان يشارك أخاه المهاجر بكل معنى الاشتراك بعد ان كان من اشد خصومه .

وبعد النبي كان اصحاب أكبر منصب وهم الخلفاء الراشدون يسيرون بسيرة نبيهم من الاكتفاء بالقليل من العيش والكفاف منه ومجالسة الفقراء ومشاركتهم بكل معنى الاشتراك .

ومن ذلك نعلم ان الاشتراكية الاسلامية التي تريد ان تحققها قوميتنا العربية لهي خير من كل الاشتراكيات وتتضمن الديمقراطية الصحيحة .

والآن بعد ان فهمنا معنى الاشتراكية واهدافها وعرفنا الاشتراكية التي اسس عليها سيدنا (ص) دولته العظيمة نعرف - في حدود هذه المفاهيم - اننا بعيدون كل البعد عن الاشتراكية الماركسية وشروطها وظروفها واشكال تحققها لانها متطرفة وبعيدة عن الواقع ولانها ترهن كل شيء بالظروف الاقتصادية والأسباب المادية فقط غير مبالية بالنواحي الاخرى كالدين والاخلاق ومن ذلك نعلم ان اشتراكيتنا هي الاشتراكية الصحيحة وهي التي يجب ان يسير عليها المسلمون والعرب وان لا اشتراكية وراءها (فيا ليت شبابنا - هذا الشباب الضال - يهتدي او يميز بين اشتراكيتنا والاشتراكية الماركسية ليشاهدوا البون الشاسع ويحكموا بعد ذلك.)

والذي يثير غضبك في نفس الوقت انك اذا اردت ان تفرق بين مفهوم الاشتراكيتين لا يفسحوا لك المجال، ومن ثم يقولون ان لا فرق بينهما يريدون بذلك ايهامك بأن الاشتراكية الماركسية هي نفس الاشتراكية العربية. وقد يذهب بعضهم ان لا اشتراكية للعرب وهؤلاء لا يعرفون معنى الماركسيه وانما اعتنقوها لاغراضهم الخاصة، وقد يذهب قسم منهم الى ابعد من ذلك فيقولون ان الماركسية انسانية تنادي بمساواة جميع امم العالم وافراده بينما الاشتراكية العربية تقتصر على مساواة العرب وحدهم والمسلمين معهم يريدون بذلك منع العرب من التفكير في اشتراكية انفسهم، وقد بينا خطأ هذه الفكرة في محل آخر.

وأنكى من هذا كله يريدون ان يمحوا من ذهن العربي كلمة واشتراكية

عربية، ويضموا بدلها اشتراكية ماركسية، لانهم يدعون او بالاحرى يعتقدون ان لا اشتراكية إلا الماركسية، ثم يهيبون بالعرب الى التطلع نحو امة اجنبية عنهم هي روسيا التي باعتقادهم الرسول المنقذ، فيقولون ان الاستعمار لن يزول عن البلاد العربية الا بانقلاب حالة العرب الاقتصادية وسيطرة الشيوعية عليها وغرضهم من هذا الكلام واضح ذلك هو أن يتكتل العرب حول روسيا باعتبار انها ستحقق لهم السعادة والرفاه في المستقبل، ولكنهم جهلوا ان ارتمائنا في احضان دولة اجنبية مثل روسيا سيشهد الرفاه المزعوم والسعادة المزعومة على رفاة امتنا وجثث ابنائها.

أفهل بعد هذا يحق لنا ان نسمي هؤلاء الشيوعيين «وطنيين» او «دعاة الاستقلال والاصلاح» انهم اذناب روسيا ومرتزقة موسكو وعملاء ستالين وابناء ماركس واحفاد لينين. ولكن لا بأس فسوف يأتي الوقت الذي سنضرب فيه على أيدي هؤلاء الخائنين الضربة القاضية فهم اصل كل شر ودعامة كل خيانة وفساد.

ومن المؤسف جدا ان يغتر بعض البلهاء من عمالنا ومثقفينا بكلام هؤلاء. ولكن أليس من الاجدر بهم بعد ان يتخلصوا الآن من كابوس الشيوعية الثقيل ليهتدوا الى اشتراكية عربية ـ اسلامية مستمدة من روحهم ومن تعاليم دينهم ومن حاجات مجتمعهم لئلا يخبطوا خبط عشواء ومن ثم لم يتوصلوا الى ما يتوخونه فيفقدون الطريقين.

فعلى الشباب العربي خاصة والمسلمين عامة ـ وقد وعوا مهمتهم الحقيقية ـ عليهم ان يقضوا على هذا التفكير الشعوبي وان يكافحوه بشتى الوسائل كي يقدموا لدينهم ولقوميتهم خدمة وطنية ، لاننا يجب ان ندرك ان العدالة الاجتماعية اذا لم تتحقق بين ظهرانينا فلن تقوم لنا قائمة ولن ينهض الشعب العربي والاسلامي من كبوته اذا استمررنا على سياسة اغضاء العين على شقاء الملايين في سبيل اسعاد بضعة آلاف .

فيا اولي الامر ويا معشر الاغنياء في الاقطار الاسلامية : لقد آن لكم ان تدركوا الا نجاة لبلادكم من المبادىء الهدامة وبالتالي الا نهضة لها من كبوتها الا بالعودة الى الشريعة الاسلامية الغراء ، التي تحقق الاشتراكية المنشودة ، في دستور الحكم وفي تنظيم المجتمع .

صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة .

الشيوعية اعلى مراحل الاستعمار

« ليست الشيوعية مذهباً أقتصادياً ـ اجتماعياً فحسب ، بل ان للسياسة علاقة وثيقة بها ، وان التوسع والاستعمار من اولى اهداف هذه السياسة. »

الفصل السادس

تذهب الظنون ببعض الناس بأن الشيوعية مذهب أقتصادي أجتماعي فحسب ؛ وليس للسياسة أية علاقة فيها . ولم يدر بخلدهم بأن السياسة هي المادة المهمة والاساسية في هذا المذهب وان التوسع والاستعمار اول مادة من مواد هذه السياسة . فلقد قال لنين : (اننا لانريد تطبيق مبدئنا محليا وعلى جماعة خاصة . بل نريده منتشراً في كل انحاء العالم مرة واحدة وبالثورة العنيفة). وهذا القول ان دل على شيء فانما يدل على مبلغ التوسع الذي تريده الشيوعية . وليتها تكتفي بالنمو التدريجي والانتشار البطيء لا... فهي تريد ذلك بالثورة العنيفة اذ ان الامور السلمية ليست من مستلزمات موادها . ولقد أخذت روسيا في هذه الايام تتذرع بالنظرية الشيوعية على انها نصير الفلاح المسكين من الاقطاعي الجبار ومنقذ العامل الفقير من الرأسمالي الطاغي ومخلص الضعيف المظلوم من القوى الغاشم . وما تذرعها بها الا لغاية التوسع الاستعماري والسيطرة الكلية على العالم ، لانها رأت في نشرها المبدأ

الشيوعي بتلك الدعايات المغرية خير وسيلة تضمن لها الغزو والفتح. والحقيقة ان بعض السذج او المنجرفين في تيار هـذا المبدأ يعتقدون ان الطبيعة قد ارسلت الشيوعية لتنقذ العالم من المساوئ التي تسببها بعض الدول العاتية وانها قد ارسلت روسيا لتطبق هذه النظرية بنفسها . ولا ادرى كيف دخلت هـذه الفكرة في اذهان هؤلاء ، اذ كيف لاتطمع دولة بامتيازات أخرى ؟ . . وكيف تنقذ العالم دون ان تستفيد هي من ذلك ؟ .. واي الدول ليست استعمارية ؟ هـذه أمور مهمة يجب الالتفات اليها قبل الانجراف في هذا التيار الخطر . وموقف روسيا تجاه العالم اجمع وخاصة مع العرب خير دليل على انها تريد التوسع وبسط سلطانها على التجارة والاقتصاد العالمي ، فتأييدها لتقسيم فلسطين الحبيبة واخذها من ايدينا إن دل على شيء فلا يدل الا على نواياها السيئة الخبيثة . فأين العدالة التي تتبجح بها . واين الحق الذي يتشدق به مبدؤها ؟ أمن العدالة والانصاف ان يؤخذ الحق من صاحبه ليعطى الى غيره ، الى من لاحق له فيه ، اذا كانت هـذه عدالة الشيوعية فسلام الله على البشرية التي ترضخ تحت سلطان هـذه الدولة ، وسلام الله على البشر الذين يرضخون تحت سلطان هذا المبدأ . وما تأييدها لتقسيم فلسطين الا لتجعل منها سوقا لبث دعاياتها الاستعمارية الكاذبة عن طريق هذه الشرذمة الضالة من اليهود وتثبيت أقدامها في الشرق ومنه الى العالم اجمع .

ولقد صرح غروميكو مندوب روسيا في هيئة (الخصوص) قائلا : «وانه ينبغي للأمم المتحدة الاعتناء بهؤلاء اليهود وأنشأ دولة يهودية في فلسطين» والانكى من ذلك انه قد انكر حق العرب فيها فقال : « لا يمكن أن ننكر حق اليهود في وطن خاص بهم »(١) باللسخرية !! . وباللهزء ! . أإلى هذا الحد وصلت صلافة روسيا واحتقارها للعرب ؟ ! . فتبا لها وويل.. ولكن بحول الله وبحول أيماننا به ازلا يحدث شيء من هذا وارسنحقق الدولة العربية في فلسطين رغم أنف المستعمرين .

هذا من جهة ومن جهة ثانية انها عندما وافقت على استقلال سوريا في مجلس الامن أعتقد البعض بأنها أرادت خيراً للعرب . ولكنهم لم يعلموا أنها أنما وافقت على ذلك لكي تمركز حزبها الشيوعي هناك اذ ان هذا الحزب كان محتقراً من قبل جميع السوريين . وما الغاية من تمركز حزبها في البلاد الا لتجعله كدائرة استخبارات يطلع الروسيا بكل الامور التي تجري في الجمهورية السورية وليبث الدعايات الحسنة لها فتفتح بذلك طريقا ربما يكون معبداً ، فتكون سوريا عند ذلك - لاسمح الله - في احضان روسيا ، وهذا خير دليل يثبت لنا بان هذه الدولة ماهي الا استعمار مقنع بأزار الاستقلال . وان المبدأ الشيوعي مبدأ

---

(١) ويعني بهذا الوطن « فلسطين »

استعماري محجب بحجاب جذاب يقال عنه انه السعادة والرفاه .

هذا وان موافقتها على جلاء الجيوش الفرنسية من تونس والجزائر ومراكش كان لها اثر سيء للعرب هناك . اذ انها ارادت بذلك ان تبسط سلطانها في تلك البلدان العربية لأنها تنبأت بأن الحزب الشيوعي سوف يفوز بالانتخابات النيابية الايطالية . والحمد لله الذي اسقط هذا الحزب ولم يحز بأكثرية المقاعد . اذ لو كان فائزاً لتغير مجرى تاريخ المغرب العربي . وليس قولنا هذا اننا نجل الاستعمار الفرنسي . !! . اننا يجب ان نحارب كل استعمار وان نطرد من أراضينا المقدسة كل فرد أجنبي وكل ما في الامر هو ان نعتمد على انفسنا فقط لان الاعتماد على النفس هو أس نجاحنا واستقلالنا .

وما تحرش روسيا بإيران أيضا الا لتجعل لها منها منفذاً آخر تلج منه الى الشرق ، وكذلك الحال في المانيا ، والحوادث الخطرة التي حدثت في الدول الأخرى . كل ذلك يدلنا ان روسيا دولة مستعمرة ، لا (بارة بالبشرية) كما يدعي انصارها (الحمر) .

والاستعمار الروسي ليس كأستعمار باقي الدول الغربية ، بل هو أشد وأطغى ؛ واعمالها في سيبريا ولاتيفيا وليتوانية وسويسرا والمجر ورومانيا وبلغاريا وجيكوسلوفاكيا وبروغسلافيا والبانيا واخيراً في المانيا لتدل دلالة وافية على انها دولة مضطهدة

فالغاء الملكية والميراث والدين والامتيازات والرتب والربح والطبقيه واحلال نظام توزيع السلع بالبطاقات وفرض التجارة الداخلية والخارجية بيد الحكومة وتسليم الاطفال لدور الامومة الحكومية حتى لايعرف الطفل اهله ووجوب تأسيس حزب واحد في الدولة لا اكثر والرقابه الشديدة على الصحف واضطهاد الشعب والعمال، كل ذلك يفهمنا ان الاستعمار الروسي شديد الوطأة على الشعب.

زد على ذلك انها قد اتخذت عادة الاسترقاق التي هي اليوم من اخطر العادات واشدها ترويعا للنفس ففي الاتحاد السوفياتي، كما يذكر الاستاذ (فكتور كراشنكو في كتابه «آثرت الحرية» ان العمال الروسيين قد فرضت عليهم الحكومة الروسية السخرة فهم يعيشون عيشة البهائم في حظائر تحيط بها حواجز تعلوها الاسلاك الشائكة يحرسها في الليل والنهار رماة يرابطون في أبراج مزودة بالانوار الكشافة واسراب من الكلاب القوية وهؤلاء العبيد الارقاء (١) يؤدون اشد الاعمال واخشنها واشقها من تعدين واحتطاب وكشف ارض الغابات وتعبيد الطرق ومد السكك الحديدية وشق الترع وتمهيد المطارات وانشاء المصانع اما غذاؤهم فهو عصيدة حبوب كالشعير والقمح، واما ثيابهم فلباس بال تنبعث منه رائحة كريهة ينامون مع القمل والفئران.

(١) أقصد العمال

هذه هي الحياة العامل الروسي ، كما يذكرها شاهد عيان فأين مايدعي مرتزقة موسكو وعمال ستالين من ان روسيا تعامل الشعوب معاملة حسنة تستند على العدل الاجتماعي. خبرونا ايها القوم !! كيف تعامل هذه الدولة الشعوب لاخرى معاملة حسنة وشعبها يحيا هكذا حياة ؟ ! . .

ولما كانت روسيا هذه الدولة الطاغية الظالمة العاتية قد اتخذت المبدأ السيوعي فخا لاصطياد العالم فلا ريب ان الشيوعية ماهي الا مبدأ استعماري خطر يجب الابتعاد عنه ، هما امكن لان اخذنا بهذه النظرية سوف ينتهي بنا الى خراب مجتمعنا وضياع قوميتنا وانهيار ديننا ؟

فلسطين

بين الشيوعية واليهودية

« لافرق بين صهيوني ويهودي
فكلا الفريقين من عنصر واحد
يدين بدين واحـد ويطالب
بشقيقتنا فلسطين . »

الفصل السابع

يؤكد الشيوعيون بان هناك فرقاً عظيماً بين الصهيونية واليهودية على اعتبار ان الاولى جمعية سياسية محضة والثانية دين من الاديان السماوية . ولكن يجب ان لانقسى بأن هذه الاقوال ماهي الاضرب من ضروب الدعاية الاستعمارية وماهي الا خدعة للعرب وللمسلمين ، يريدون بها التنكيل بنا وسلب اراضينا العزيزة ونهب اموالنا من حيث لانشعر .. اذ كيف يختلف اليهود عن الصهاينة في حين انهم من جنس وعنصر واحد ويدينون بدين واحد ولكل منهم تقاليد وشعائر واحدة. اتدري ايها القارىء العزيز ان مطالبة الصهيونيين لفلسطين قد أحدث فرحا وسروراً عظيما في نفوس اليهود ؟ . فماذا تتوقع اذا طرد الصهاينة منها ؟ . هذه حقائق بحته ليس منها شيء من الخيال .

وفي هذه الرسالة نثبت ان مامن يهودي على ظهر البسيطة الا وهو صهيوني متعصب يخفي تحت ذلته ومسكنته غوائل الغدر والفتك ، هذا مع العلم بأننا لانريد ان نحرض الناس على الفتك باليهود ، فالعربي او المسلم انبل نفسا من ان يفتك ويغدر وانما لنبغي بذلك تذكير العرب والمسلمين بأن في قلب بلادهم قوى

يخشى ان تغلب عليهم وتنتزع امرهم وتقف فى محصدات عزائمهم

* * *

إن هؤلاء اليهود يمدون الصهاينة فى فلسطين بالمال ويهربون اليهم الاسلحة والعتاد والغذاء ويجتمعون بمن جنسهم كل اسبوع ليبثوا بينهم الدعوة الى الهجرة الى ارض الميعاد ليدخلوا فلسطين فيكونوا عونا لاخوانهم الصهاينة ضد اعدائهم العرب . يالله الخزي ويالله العار ان نعتبر هؤلاء مواطنين لهم مالنا وعليهم ماعلينا ونحن نرى أعمالهم جهاراً .

وان جميع اليهود في البلاد العربية يبذلون اليوم الافا من الدنانير لشراء قطع متجاورات فى مشارفها يدفعون فيها الاموال الضخمة مايعادل ثلاثة او اربعة امثال ثمنها او اكثر حتى فرغوا من الاستيلاء على تجارة الجملة كلها. ومامن شيء من هذا الا وهم يأتونه على هدى وبصيرة وتدبير محكم؛ ناظرين الى شيء واحد هو ان الدولة اليهودية سوف تبذر نواتها فى فلسطين وانهم يومئذ مطالبون بأشياء يؤدونها لدولتهم وهي اشياء معروفة ، الغرض منها ان تخفق راية اليهود على هذه البقعة الممتدة من شواطىء دجلة الى ضفاف النيل بل ويطمحون الى أبعد من ذلك . . الى بلاد المغرب . يالاطماع دنيئة ! ! . انهم يحنون من الشوك العنب .

ولسنا مبالغين في قولنا هذا . عفواً فان يهود العالم أجمع على

قلب رجل واحد : يريدون ان يلتهموا هذا الشرق العربي كله ويكونوا سادته وكبراءه والحاكمين بأمرهم في كل ثنية من ثنايا ارضه . وهذا كتابهم الذي يدينون به فأقرأوه واسترقوا السمع فيما يجرى على السنتهم وهم يتخافتون بينهم ، وادخلوا بيعهم وانظروا في وجوههم .وتفرسوا في سمتهم وشمائلهم وحركاتهم فيومئذ تعلمون ان تحت هذه الصفحة (البريئة المتلألئة) اخطبوطا سفاحا قد قتله الظمأ الى دمائكم .

وثمة شيء آخر يدلنا على ان اليهود هم نفس الصهاينة ذلك هو انهم يقيمون الافراح والاعياد والحفلات (بالسر طبعا)عندما يستولي اليهود على بلدة عربية فى فلسطين . ومرة عثرت فى بغداد على لجنة مكونة من ستة يهود بيدهم (وصلات) يجمعون بها من بني جنسهم ثمن أقامة حفلة . اتدري ايها القارىء لم اقاموا هذه الحفلة؟ انهم اقاموها استبشاراً لمنع البرقيات الى فلسطين باللغة العربية هذا هو السبب الذي جعلهم يقيمون فيما بينهم حفلة سرية أبتهاجا بهذا النبأ .

أمن بعد هذا يمكن ان نعتبر اليهود اناسا مواطنين ؟ .. باللعيب وياللعار !! . انهم اعداؤنا .. انهم يطالبون بفلسطين .

ومن العجيب حقا ان بعض اخواننا من العرب يشفقون على اليهود ويعتبرونهم مسالمين فيفرقون بينهم وبين الصهاينة فينادون بأن الصهيونية عدوة العرب واليهود . والسبب في ذلك

مفهوم طبعا ، ذلك هو ابقاء « الفيلق الخامس » في الجزيرة العربية على حساب روسيا والشيوعية . ومن ثم يدعون ان اليهود قد تطوعوا الى الجهاد في سبيل المدافعة عن كيان العرب ضد الصهاينة ياللسخرية ويالللهزء !! .. ايحارب الفرد بني جنسه واهله وعشيرته ؟ . ان هذا القول يضحك حتى الطفل. انهم لم يتطوعوا الى لينظموا بجانب اخوانهم الصهيونيين . ان هذا التبرع الذي يتبرعونه بالاف من اموالهم (او بالاصح من اموالنا) لعرب فلسطين ماهو الا خدعة يخادعوننا بها ثم يهربون الى قومهم بالملايين فيكسبون بذلك غفلتنا عنهم وعن حركاتهم واعمالهم ودسائسهم وهم في قلب بلادنا .

ايها العرب !! .. ان اليهود اعداؤكم وحكمهم الان حكم الاجانب الاعداء ويجب ان يعتقل الرتل الخامس منهم وكل من يشتبه بأنه معاون لهم وان تصادر أموالهم . أما اذا بقوا في البلاد واتبعنا معهم سياسة اغضاء العين سيستغلوننا ويبعثون بالاموال والمؤونة والعتاد الى تل ابيب وكر الصهيونية والشوعية.

هذا من جهة ومن جهة اخرى انه قد تشكلت في بلادنا جمعية تقوم بجمع الاعانات ليهود فلسطين تتكون من اعضاء يهود عرفت « بجمعية مكافحة الصهيونية » فاتخذت لها هذا الاسم ستاراً تخفي تحته نواياها ، ولكن في الاخير أطلعت الحكومة العراقية غرضها الدنيء فسحبت امتيازها واعتقلت اعضاءها ، أليس

هـذا دليلا كافيا على اثبات اليهود بأنهم نفس الصهاينة ؟؟ !!

وهكذا أساليب اليهود فانهم قد مرنوا على التجسس وتحس الاخبار ومردوا على النفاق . فكيف بعد هذا نأمن جانبهم .

فيا ايها اليهود اننا لانريد منكم مالا تقبرعون به لفلسطين ولا نريد منكم حباً الاوطان التي اظلتكم رحمتكم ولا نريد منكم رجالا يقاتلون في صفوفنا فان ديننا ليهانا عن ان نقبل منكم شيئاً وانما نطلب منكم ان تكفوا عن الغدر بهذه الاوطان التي آمنتكم وانتم مشردون مضطهدوزقد مزقكم الناس كل ممزق.

ويقول الشيوعيون اخوان اليهود ان اليهود هم دائما بجانب العرب ومستعدون لمكافحة الصهيونية في البلاد العربية وهذا قول يثير العجب والدهشة اذ كيف يتخلون عن الدين وعن القومية ليحاربوا بجانب قوم ليس لهم معهم صلة ولا روابط ؟ .

ولو طبقنا المثل نحن المسلمين جميعا ، فاذا ما هوجمت ايران لاسمح الله وهي دولة غير عربية من قبل احدى الدول الاجنبية ولفرض اليابان مثلا فماذا يكون موقف العرب من هاتين الدولتين ايكون موقفهم موقف المتفرج ؟ لا . ان العرب يأبون ان يروا اخوانهم في الدين تحت نير الاجنبي . لذلك نقف سلبيا مع اليابان وايجابيا مع العجم لمكافحة عدونا المشترك . لماذا ؟ . لان الطابع الديني قد غلب علينا واضطرنا الى خوض المعركة كي تنجوا

دولتنا الاسلامية ، و كذلك القول في الصهاينة واليهود فان الدين يتغلب على الوطن . فلا يمكن ان يحاربوا اخوانهم فى الدين على اساس الوطنيـــة، لانهم يريدون ان يحققوا أمانيهم القومية في تشكيل دولتهم في ارض القدس . وهذه الحوادث الدامية فى فلسطين تدلنا دلالة كافية على خيانة اليهود .

وهذا توراتهم « الكتاب المقدس» الذي يدينون به يناديهم فى كل صفحة من صفحاته بوجوب تحقيق هذه الدولة القومية في ارض المعاد (١) لذلك فهم يقدسون اوامره لتحقيقها ويعنون بذلك ماجاء فيه وعداً لابرام (٢) « واعطى لك ولنسلك من ارض غربتك كل ارض كنعان ملكا ابديا وا كون آلهكم » (٣) ففي هذه الآية وفى آيات اخر ان ابراهيم جد العبرانيين الاعلى لم يكن من ارض فلسطين بل كان من ارض اخرى وان فلسطين كانت ارض الكنعانيين وقال الرب لابرام (اذهب من ارضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك الى الأرض التي اريك فأجعلك أمة عظيمة وابارك ك واعظم اسمك وتكون بركة وابارك مبارکيك ولا عنك العنه وتتبارك فيك جميع قبائل الارض (٤)

---

(١) أرض المعاد التى يتغنى بها اليهود ارض واسعة تشمل العراق وسوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن ومصر .

(٢) ابراهيم

(٣) سفر التكوين ١٧ اية ٨

(٤) التكوين سفر ١٢ آية ١ ـ ٣

فاليهود تمسكوا بهذه الايات في التوراة فتخيلوا ان فلسطين حق لهم دون غيرهم لأن لهم الا سبقية فيها . ولكنهم في تخيلهم هذا خاطئون فان العرب من ذرية ابراهيم ايضا . وفي القرآن الكريم ان ابراهيم هو ابو العرب ؛ لذا فالعرب يطالبون - بحكم كتابهم - بأرث آبائهم وحقهم في اراضيهم .

ورب سائل يسأل لم نحن نهتم بقضية فلسطين مع انشغالك أضعاف مساحتها من الاراضي الخصبة الغنية الممتدة ما بين الاطلسي غربا الى جبال ايران شرقا . فالجواب على ذلك ان المسألة ليست مسألة اراضي وخصوبة وغنى وانما في الامر حق وحقوق وأسباب جعلتنا نقف وقفة الثائر المناضل ضد اليهودية .

وأول هذه الاسباب هو قدسية فلسطين في نفوس العرب(١) وهذه القدسية لها اسبابها ايضا فمنها ديني وهو معروف لايحتاج الى اكثر من الاشارة اليه ومنها قومي وفي خلاصته أرتباط العرب باهل فلسطين الشرعيين بروابط اللغة والدم والتأريخ والثقافة وآلام الماضي وآمال المستقبل والمصالح المشتركة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، ومنها نفسي طبيعي يرجع الى شدة تعلق العربي بوطنه وهيامه بأرض أجداده وخاصة ارض فلسطين التي أرتوت بدماء العرب الزكية الطاهرة التي اراقوها عن رضى وطيب خاطر فداء لبلادهم من كل معتد أثيم منذ ان

(١) مسلمين ومسيحيين .

حل بها العرب حتى يومهم هذا .

والسبب الثاني هو ان الخطر اليهودي لا يهـدد فلسطين فحسب بل يهدد البـلاد العربية كلهـا ، اذ انه لو قدر وصارت لليهود دولة في فلسطين — لاسمح الله — فان ذلك سيكون في الحقيقة وللامر نفسه الخطوة الاولى للاستيلاء على الشرق العربي كله فلا تمضي حقبة من الزمن حتى ترى اليهود قد مدوا أيديهم الى البلاد المجاورة واخذوا يتحيفون من اطراف لبنان وسوريا وشرقي الاردن ومن بعد ذلك الى العراق شرقا ومصر غربا . وليس ذلك بالامر الخيالي المحض بل هناك وقائع تؤكده وتدعم صحته . فقد جاء في كتاب (الدولة اليهودية تتحقق) «١» لمؤلفه هوبرت بولاك *Habert pollack* « ان مشروع تقسيم فلسطين هو اصغر من ان يحل المشكلة اليهودية وفلسطين نفسها لا يمكن ايضا ان تحل هذه المشكلة فلابد من ضم شرقي الاردن » . ثم بحث عن المشكلة اليهودية فقال : « انها لا تحل الا اذا نزل الشعب اليهودي بأجمعه في هـذه البلاد لحماية دولته اليهودية » . وقال اليهودي « نوياز بنتوريلش في كتابه «فلسطين اليهودية » : (ان فلسطين لا تحتاج الى ان تقتصر على حدودها التأريخية فللمدنية اليهودية ان تمتد الى جميع الاقاليم المحصورة في الولايات الممتدة

«1» *Judenstaat Wird Wirhlichkeit P.27*

من البحر المتوسط الى الفرات ومن اعالي لبنان الى النيل . فان هذا الاقليم هو المعطى للشعب المختار « ١ » .

« ١ » يعتبر اليهود انفسهم بانهم شعب الله المختار ، فقد جاء في الميثاق اليهودي (البروتوكول الثالث) وفي البند السادس منه : (نحن الذين اختارنا الله نفسه الكي نحكم كل ارض . وقد منحنا الله النبوغ لكي نستطيع ان نقوم بعملنا ؛ فاذا كان في معسكر معاد لمعسكرنا نبوغ مجاهد ضدنا فالضد الحديد لايقدر ان يقاوم القديم المستقر ولهذا يكون العداء بيننا مهلكا والحرب تكون بلا هوادة وبلا رحمة ؛ حربا لم يشهد العالم مثلها ، وانما يكون نبوغ المعسكر الآخر قد جاء متأخراً فلا تخشاه . . ان جميع عجلات (الماكنة) الحكومية تسير بقوة الآلة المحركة وهذه الآلة في يدنا نحن ، ان الذهب الذي استلبطه شيوخنا الحكماء (الحاخام) هو في ايدينا) .

من هذا البند نفهم خطر الغزو اليهودي على الجزيرة العربية ومنه ايضا نفهم بانهم يعتقدون اعتقاداً جازما بأن الله قد اختارهم وحدهم شعبا له ومنحهم السلطة المطلقة على كل الارض

وعلى هذا فلا نعجب ابداً اذا ماوصف اليهود انفسهم بأنهم الشعب الذى وضعه الله فوق كل الشعوب . وللسبب نفسه ـ اصبحوا يسمون الناس الذي هم من غير اليهود بكلمة « جويم »

وقال « زيكوبل » اليهودي : « يجب على العرب ان يقوضوا خيامهم ويعودوا الى الصحراء التي جاءوا منها . » .

اما السبب الثالث الذي دعانا نهتم بأرضنا فلسطين هو ان وجود الدولة اليهودية فيها من شأنه ان يهود الكيان الاقتصادي لجميع البلاد المجاورة ، فاليهود بدعمهم المال الوفير وبذلك يسيطرون على موارد البلاد العربية كلها وهذا ما ليس بمقدورنا تحمله أبداً .

والسبب الرابع هو ان وجود الدولة اليهودية في قلب العروبة فلسطين معناه عزل البلاد العربية في آسياعنها في افريقيا عزلا تاما . ومعنى هذا اقامة شبح هائل في وجه الاماني القومية العربية . ثم ان سيطرة اليهود على معظم الساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط يؤدي ذلك حتما الى السيطرة العسكرية التامة على ماوراء هذا الساحل من وديان وسهول ويؤدي ذلك الى السيطرة البحرية على ذراعي الزاوية الجنوبية الشرقية لذلك البحر بما فيه قناة السويس والموانئ المصرية والسورية وبذلك يؤدي الامر الى امتلاك اليهود زمام التجارة في البحر المتوسط

ـ وهي كلمة عبرية معناها باللغة العربية « البهائم » ، فنظروا الينا نظرة ازدراء واحتقار لانناس « الجويم » ونظروا الى انفسهم نظرة اعجاب وكبرياء لانهم شعب الله المختار .

الامر الذي يسبب قتل الحجارة العربية .

من كل ذلك تبين لك ايها القارئ الفاضل ان مشكلة فلسطين هي في الحقيقة والواقع ليست قضية فلسطين حسب ، بل هي قضية الامة العربية بل قضية المسلمين كلهم .

ومطالبة اليهود بفلسطين ليست على حق ابداً فهم يدعون ان التأريخ اليهودي في اصله ومستهله تاريخ فلسطين وانهم كتبوا تأريخهم على ارضها .

وادعاؤهم هذا فيه شيء من الصحة قليل اذ ان فلسطين مستهل تاريخ اليهود وفيها قامت دولتهم بعد هجرتهم من مصر . ان هذا صحيح لاينبغي نكرانه . ولكن . . هل يعني هذا أنهم قد اكتسبوا حقاً ابديا على ارض فلسطين ؟؟ . كلا . . ان حقهم قد سقط ، حيث انهم سكنوها قبل نحو من (٢٩٦٠) سنة ثم زالت دولتهم من الوجود قبل ميلاد المسيح (ع) بـ (٥٨٧) عاما اي انه قد مضى على زوالها (٢٥٣٢) عاما ، وبزوال الدولة اليهودية من فلسطين زال تأريخ اليهود منها . وعلى هذا فليس لهم أي حق في ارضنا العربية الاصيلة .

هذا ومع العلم بأن اليهود ليسوا اول من استوطن فلسطين كما يعتقد البعض . . لا . . فاهامنا التاريخ يشهد بذلك فقد استوطنها العموريون قبلهم وهم اجداد الملك العربي « حمورابي »

وهكذا نرى ان اول شعب استوطن فلسطين هو الشعب العربي ممثلا في العموريين ، ولا جدال في عروبة هؤلاء القوم . ومن قواعد القانون الدولي العام ان الاراضي المباحة (اي التي لم تدخل بعد في ملكية دولة ما تصير ملكا لأول واضع يد عليها) . وتبعا لهذا تكون فلسطين ملكا للعرب لانهم اول من وضع اليد عليها

* * *

اما ما بين اليهودية والشيوعية فهناك صلة وثقى تربط بينهما وبأخص مع روسيا . فالبروتوكولات السرية التي هي ملخص محاضر جلسات شيوخ اليهود (حاخاماتهم) والتي مؤداها ضرورة اخذ فلسطين من العرب كلها مكتوبة باللغة الروسية وقد طبعها وكتب لها مقدمة الاستاذ سرجيوس بيلوس احد اعيان الروس .

ومن ذلك نعلم ان الحيلة والمكيدة مدبرة من قبل فهم فرقوا بين الصهيونية واليهودية ليكون اليهود عندنا في أمن وطمانينة يرسلون اخبارنا الى اخوانهم ويكونون الرتل الخامس لروسيا يدلونها بمواطن ضعفنا وقوتنا كي يمكنها من شن غزوانها الشيوعية علينا ، فتلقي الينا الطعام كي تجعلنا في الفخ كانها لم تعلم بان العرب عرب وكفى .

وفيما يأتي نثبت كيف ان اليهودية ربيبة الشيوعية وعميلة

روسيا ومحاربة الاستعمار في الشرق .

فما لاشك فيه ان اليهودية ربيبة الشيوعية ارسلتها روسيا لتمشية مصالحها في الشرق فهي قد عاضدت اليهود وغمطت حق العرب في فلسطين في حين انها تعلم ان حق العرب واضح فيها ، كل ذلك لانها تحتاج الى مساعدة اليهود في الاقطار العربية فبواسطتهم تتحقق مصالحهم ولانها تخشى ان يدسوا للاتحاد السوفياتي ويخلقوا له الصعوبات الكثيرة في دوائر الحلفاء السياسية والمالية ، كما وانها تحتاج اليهود لانهم طلائع المبادئ السياسية في كل قطر .

لذلك ففي شباط من سنة ١٩٤٥ صادق الوفد الروسي على مقررات مؤتمر نقابات العمال المعقود في لندن بشأن تأسيس وطن قومي لليهود طمعاً في الحصول على تسهيلات في خطوط الطيران واخذ حصص من بعض امتيازات النفط وابتياع قسم من الحصص الخصوصية في الشركة التي تدير امور قناة السويس .

وهناك سبب آخر مهم ، أبدت روسيا لنتيجته تقسيم فلسطين وهو ان اليهود اكثرية ساحقة في روسيا ويتسنمون وظائف راقية ويمتهنون أعمالا مهمة ، فان لم تؤيد روسيا اليهودية تكون النتيجة وخيمة في الاتحاد السوفياتي وتتوقف الاعمال هناك .

فعند ما تسلم البلاشفة الحمر مقاليد الحكم في روسيا بعد زوال القيصرية صدرت ارادة ممضاة من « لينين » تعلن : « ان حركة العداء ضد اللاسامية واضطهاد اليهود خطر على مصالح ثورة العمال والفلاحين . ويتطلب من شعوب روسيا الكادحة ان تحارب هذا الشر بجميع الوسائل التي تستطيع الحصول عليها » . ولذلك كان من بين مؤسسي الدولة الشيوعية كثير من الشباب اليهودي امثال تروتسكي (١) وزينفييف (٢) وكامينوف (٣) ومارتوف (٤) . . وهكذا فان اليهود تقلدوا ومازالوا يتقلدون في روسيا كثيراً من المناصب الادارية والعسكرية التي تتطلب مسؤليات عظيمة فرئيس الشرطة السرية (ياكودا) كان يهوديا وقامسرة السكك الحديدية والبرق والبريد هم اليوم من اليهود كما ان قوميسير الصناعات الثقيلة (كاكانوفتش) الذى بنا قطار موسكو الجميل تحت الارض يهودي ايضا ودكتاتور روسيا الحالي يوسف ستالين يهودي كذلك . ولهذا السبب فاصرت روسيا اليهودية على تقسيم فلسطين

ومما يثير عجب بعض الناس انه كيف يصبح اليهود شيوعيين فى حين انهم رأسماليين يركضون طيلة عمرهم على الفلس الواحد

---

(١) واسمه برنشتاين (٢) واسمه اللباون (٣) واسمه روزنفيلت
(٤) واسمه زيدرباون

فللجواب على هذه النقطة عدة ابواب الاولى انها (الشيوعية) تربح اليهود من اكبر العقبات التي تحول بينهم وبين السيادة على العالم الا وهي عقبة الاوطان لان اليهودية تدين بالقومية المتطرفة التي تعلو على قومية الوطنية النازية التي حاربها العالم . الثانية ـ ان اليهود من الشيوعيين لاينفقون من اموالهم بل ينفقون من اموال غيرهم ويستفيدون كما يستفيد الوسيط الماهر من الاخذ والعطاء وعلى ذلك فانه يعتنقها ليدل بها كسمسار مأجور .

ومن هـذا كله تعلم ايها القارئ ان اليهود هم اخوان الصهاينة واعداء العرب وعملاء روسيا والشيوعية فعلينا مقاطعتهم جميعا ، والا فسنزج انفسنا في هاوية الهلاك الاكيد ان تعامينا عن اعمال هؤلاء الخونة المجرمين .

المثالية والمادية

«الشيوعية تدين بالنظرية المادية . والماديه تنكر الاسس الروحية وتبني فلسفتها في الوجود على اساس المادة وتعتبر العقل مسيراً بالمادة . بينما المثالية تناقض هذه النظرية وتعتبر الفكر مسيراً للمادة لا بها وتبني فلسفتها في الوجود على اساس الروح والعقل فقط »

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARY

الفصل الثامن

هنالك صلة وثيقة بين موضوعنا هذا وبالشيوعية . فكلامنا حول المادية والمثالية لا يعد خارجا عن الغاية التي من اجلها اصدرنا هذا الكتاب ، ذلك لأن الشيوعية تدعو الناس الى عبادة المادة وحدها والسعي وراءها ، بينما نحن ندعو الى اعتناق المثالية التي اثبتت البراهين بانها خير من المادية . ولفهم هذا الموضوع يجب ان نعرف معنى العبارتين لكي نعطيه حقه ولكي يطلع القراء على مفهومها .

المادية والمثالية لفظتان فلسفيتان كل منها تدل على اتجاه نظري خاص يخالف الاخرى ، فالفلسفة المثالية لا ترى للاشياء وجودا بذاتها وانما حواسنا هي التي توجدها وانه كلما فقدنا حاسة من الحواس فقدنا اثرها في الشيء وصدى الشيء فينا من جانب تلك المادة المحسوسة ، وهكذا ينعدم وجود ذلك الشيء اذا زالت الحواس جميعا . بينما الفلسفة المادية ترى ان للاشياء وجودا بذاتها وانها حقائق سواء اشعرنا بها ام لم نشعر وسواء افقدنا الحواس ام لم نفقدها .

وقبل ان نتعمق في هذا الموضوع ينبغي لنا ان نذكر متى وكيف نشأت النظرية المادية .

نشأت هذه النظرية في منتصف القرن التاسع عشر حينما كانت عقول اهل الغرب مشغولة ونشوانة باكتشاف علم الحياة وبالهزات العنيفة التي سلطها التطور الحياتي على التعبير والظواهر الروحية وبذلك الانتظام الذي وضعت به التأويلات الاقتصادية كثيرا من حوادث التأريخ وبالتحمس الذي كان طبيعيا في ذلك الوقت لحلول المادية . غير ان التفكير المادي حول التاريخ ذو جانب واحد غير كاف فهو لم يشبع كل حاجة ، ولم يتلاف كل ضرورة وليس في الامكان ان تفصل بصورة مطلقة .

وبالاضافة الى ذلك اذا ما نظرنا الى المستقبل رأينا انه كلما انتشرت التربية الصحيحة وكلما اصبح الرفاه حقيقيا فان الدوافع المادية المجردة تتضاءل حتما في الأهمية بالنسبة للدوافع الثقافية والاخلاقية .

وهنا يجب ان نفرّق بين المادية والمثالية من حيث ان المذهب الاول يعطي معنى الضمة والتعلق باهداب المادة والانصراف الى مذهب النفعية والاستثمار . بينما المذهب الثاني يدل على الروحانية والسمو والفضيلة وما يستلزم ذلك من الخطط العملية الصحيحة والاساليب الخلقية الراقية .

والمثالية فوق كل ذلك مجردة من الغرض عن التعويض الاخروى وهي تتنازل عن النعيم الدنيوي بمجرد السيطرة على النفس والتحكم باهوائها وغرائزها .

كل هذا يدلنا على مبلغ ترفع المثالية من الدنو الى الاعمال الوضيعة التى تعملها المادية الوضيعة .

وقد ذكر الفرق بين المثالية والمادة الاستاذ فؤاد طرزي في كتابه « الماركسية حركة رجعية » فقال : « ان المادية امتداد والفكرية (١) عمق ، والفرق بين الامتداد والعمق ان الأول يشغل مكانا يظهر للعيون والابصار ، اما الثاني فيخلق من ميزان يظهر للحواس فهو يعرف بالبحث المجرد والتأمل النظري »

« يجول الماديون ويصولون ويروحون ويجيئون في دوائر جهنمية لا حدود لها ولا منتهى وكل ذلك ليفسروا فلسفة عمياء كليلة لا تملك من مقومات الاسس المنطقية ماتستطيع به ان تحيط بالوجود من جميع جوانبه وهم يريدون تفسير الوجود فكان امامهم طريقان : اما ان يقولوا ان هناك قوة مدركة حية تحرك الكون وتدير الحياة وهي بمثابة العلة الاولى لكل هذه النتائج واما ان يركبوا متن الشطط فيؤمنون بالمادة الصماء التى لا تعقل ولا تحس ، ولكنهم اختاروا التفسير الثاني وتركوا الأول . مثلهم كمثل الذي آثر الظلمة على النور »

« ١ » يعني المثالية

والمادية منقوضة من اساسها : علماً ومنطقاً ، فهي لا تستطيع ان تفسر الطموح ولا الامل ولا الاحلام ، ويثبت المنطق ان الفكرة قوة من القوى والمادة شكل جامد ، وان هذا لا يكتسب الحركة الا بعد ان تحل هذه القوى في هيكله . فالفكرة هي التي تدفع وتوجه والمادة تتشكل وتتخذ اوضاعا ظاهرية .

يقولون ان الفكرة قوة تريد ان تكون والمادة تعينها وتنقلها الى الكينونة ولكن الواقع ان الفكرة هي الموجودة وهي وحدها الكامنة وتطمح الى الوجود التام .

من كل هذا نرى ان الفلسفة المادية لا يمكن ان تتوافق مع الغاية التي تتحول اليها الظواهر .

ويتبادر من المادية بالبداهة انها كل ما يصبو اليه الانسان من مستهويات النظر والذوق والسمع واللمس والشم اما الروحية فتطلق على كل ما يرضى ضمير الانسان وكل ما يبرد غليل وجدانه .

وعلى ذلك فان المادية نظرية مخطوءة ومشوهة وليست صالحة فان قوة الشخصية لا تقوم على اساسها وإنما تشاد قبل كل شيء على اسس نفسية روحية وكلما كانت هذه الاسس قوية امكن للشخصية ان تفرض قوتها على الجماهير بما تفيض من سمي للحق وارادة للخير وطموح للبحث وبعث الامة القومي .

والماديون انما يعتبرون الفكر او العقل مسيراً من قبل المادة او جزءاً منها مدعين بانها تؤثر فيه ، وهي من هـذه الناحية تناقض المثالية كذلك لان المثالية تقول بتأثير العقل على المادة وهـذا هو الصحيح لأن الله تعالى قـد منح للانسان عقلا وتفكيراً يرشده الطريق الصحيح فكلما كان العقل سليما كان الفرد اكثر راحة من الشخص ذي العقل المضطرب الناقص. ولكن كيف تأتي وتفهم هؤلاء اذا كانوا هم ملحدين لايعتقدون بوجود الله عز وجل ويعتقدون بان هذا الكون نشأ بحكم الطبيعة وفجأة ومن المادة (١)

---

(١) نادرة :

اجتمع روحي ومادي يتناظران في اثبات الروح فاحتج المادي بان الروح شيء غير محسوس والعاقل لايعتقد الا بما يحسه ، وصادف ان مر بدوي عليهما فناداه المادي كي ينتصر به على الروحي مدعيا ان البدوي يشهد من صميم فطرته ، وعندما وقف البدوي بين ايديهما قال له المادي :

ـ بالله عليك هل في وسعك ان تعتقد بشيء مالم تحسه به ؟

فقال البدوي :

ـ نعم انا اعتقد ان اباك نكح امك فولدتك رضيعا وتلوثت ببولك وغائطك مراراً . . . الخ مع العلم انني لم ادرك ذلك بالحواس حتى ولا سمعته من الناس .

فخجل المادي وانقطع .

والشخص العربي لم يكن الا مثالياً في عصور سيادته بل لعل سيادته لم تكن الا نتيجة لهذه المثالية وقد اخطأ الاستاذ احمد امين في كتابه فجر الاسلام عندما زعم ان الفرد العربي مادي النزعة ، لأنه مادام ماديا ينبغي ان تكون الامة العربية مادية النزعة كذلك ، بينما نجد العرب مثاليين لا يمكن ان يخرجوا عن المثالية ولا قيد شعره .

فكيف نكون ماديين فننكر كل شيء في الوجود حتى انفسنا وكيف نعترف بانعدام العقل والروح . لا . . ان ديننا وقوميتنا يأبيان علينا ان نتمسك بالمادية .

في حين نرى ماركس والمجلس واتباعهما قد اثبتوا هذه الدعوى قبل اهتمامهم بأي اصلاح وأي تحسين في احوال الطبقات أي أنهم جعلوا المادة أول كل شيء . وهذا يدلنا بطبيعة الحال على عدم الاعتراف بوجود الخالق ، لذلك جاءت النظرية الشيوعية معاكسة للاديان ومعادية لها .

وادعاء الماديين بان المادة تؤثر على العقل شيء لا معنى له اذ كيف يمكن للفرد ان يجتنب خطر النار ؟ فهل النار هي التي تؤثر بخطرها ام ان عقله هداه بانها خطرة .

طبعا ان العقل هو الذي اثر على عدم دنوّ الشخص من خطر المادة المحرقة وهي النار . وهذا دليل آخر على دحض رأي الماديين

في تأثير المادة على العقل .

وثمة شيء آخر يدحض رأيهم هو أن المادية لا تعتقد بخلود الروح بعد فناء الجسد فالجسم عندما يفنى لا يمكن أن تكون له روح سابحة في اجواء الفضاء . ولكن سرعان ماأثبتت التجارب والعمليات والبراهين ان الارواح خالدة وان في الجسد وذلك باستحضارها بواسطة التنويم المغناطيسي .

هذا من جهة ومن جهة اخرى انهم يهزأون من التعاليم الروحية التي هي من جملة تعاليم المثالية فمثلا يهزأون من فكرة معاد الانسان فليس هناك جنـــة ولا نار . جسم مات واكله الدود فاصبح ترابا وهكذا الانسان من دوده صغيرة تستمر في التطور - تى تصبح جسما بشرياً كاملا ومن ثم الى التراب - بينما جاءت الاديان معترفة بأن الانسان نشأ من علقة ثم من نطفة كما قال الله تعالى في كتابه الكريم وقالت الاديان جميعها ان جميع العالم يرجع الى أب وحد وام واحدة هما آدم وحواء ومنهما هذا الخلق الكبير فكيف بعد هذا نقول ان الانسان كان دودة اهل كان آدم وحواء دودتين ؟ يالهـا من فكرة سقيمة وسخيفة ! .

وبالاضافة الى ذلك ان جمهور الفلاسفة من الماديين يعتقدون ان (المادة) باقية لا تفنى ولكنها تتحول من هيئة الى هيئة وهكذا

الي مالا نهاية في حين ان المثالية كما هو معروف تعتقد ان هذه المادة لابد لها يوما من الفناء .

هذه هي معتقدات المادية والمثالية ومنها نطلع بان المادية نظرية مخطوءة يجب الابتعاد عنها والتمسك بالمثالية الروحية فانها هي الصحيحة وهي التي تحقق غايات الشعوب واهدافها .

لا شيوعية في الإسلام

«ليس الدين الإسلامي
شيوعياً بل اشتراكياً محضاً»

الفصل التاسع

يظنه كثير من الناس ان الاسلام دين شيوعي ، مستدلين بذلك ان من مبادئه المساواة وتوزيع الزكاة على الفقراء ويدعمون قولهم بما جاء به الصحابي ابو ذر الغفاري رضي الله عنه من المبادىء الشيوعية . ولكنهم في ظنهم ذلك خاطئون . اذ ان من مبادىء الدين الاسلامي احترام الملكية على ان يتخذ الانسان وسائل وسبل مشروعة لاكتساب المال وتنميته . ولكنه خشي من اكتناز المال عند بعضهم من حدوث مالا يحسن عقباه فنادى بفرض الزكاة للفقراء واغاثة الملهوفين واطعام الجائعين وفرض الخراج وما الى غير ذلك من المبادىء التي حسبوها « شيوعية » وما هي الى الشيوعية بشيء . ومن هذا نستدل ان الاسلام كان دينا اشتراكياً محضا ولم يكن شيوعياً أبداً . وقد شرحنا الاشتراكية الاسلامية ومبادءها في غير هذا الفصل .

اما ابوذر الغفاري فلم يأت بمبادىء جديدة كما يظنون بل انه في الحقيقة ذهب مذهبا بعيداً قليلا عن مبادىء دينه فقال بوجوب دفع مافضل عن حاجة الفرد من مال مجموع عنده في سبيل الله اي في سبيل الخير والبر ، وحرم ادخار مازاد عن حاجة الانسان

ونفقة عياله . ولذلك أستنكره الناس في زمنه واستغربوا منه لانهم عدوه بعيداً عن مبادىء الاسلام .

ومع ذلك فلم تكن مبادىء ابي ذر شيوعية لانها لاتمت للشيوعية بشيء بل كانت اشتراكية بحتة (١) تدعو الى رد مال المسلمين على المسلمين .

اما السبب الذي دعى اباذر الى التطرف قليلا عن مبادىء الاسلام الاشتراكية هو ان الحال في زمنه وذلك ايام خلافة عثمان ابن عفان تغيرت تغيراً محسوسا ، واظهرها كان في سير العمال والامراء وذوي القربى من الخليفة وارباب الثروة بصورة صار يمكن بها الاحساس بوجود طبقة تدعى « امراء » وطبقة تدعى « اشراف » وثالثة « اهل ثروة وثراء وبذخ » وانفصل عن كل تلك الطبقات طبقة العمال وابناء المجاهدين ومن كان على شاكلتهم من ارباب الحمية والسابقة في تأسيس الملك الاسلامي وفتوحاته ونشر الدعوة ، وصار يهوزهم المال الذي يتطلبه طرز الحياة والذي احدثته الحضارة الاسلامية ، اذ كانوا مع كل جريهم وسعيهم وراء تدارك معاشهم لايستطيعون الحاق بالمنتمين الى العمال ورجال الدولة وقد فقدت العزة والاثرة والاستطالة وتوفرت مهيئات الترف في حاشية الامراء واهل عصبتهم ، وفي العمال وممن استعملوه وولوه من الاعمال فنتج من مجموع تلك

(١) والفرق بين الاشتراكية والشيوعية عظيم .

المظاهر التي احدثها وجود الطبقات المتميزة طبقة العاملين والمستضعفين في المسلمين ، تكونت طبقة اخذت تتحسس بشيء من الظلم وتتحفز للمطالبة بحقهم المكتسب من مورد النص ومن سيرتي الخليفتين الأولين .

ومن جملة من تنبهوا لهذا الخطر الذي يتهدد الملك والجامعة الاسلامية هو الصحابي الجليل (أبوذر الغفاري) . وبهذه المناسبة ينبغي ان نذكر قصة هذا الرجل مع حكومته لان لها علاقة مع موضوع الاشتراكية وهي :

جاء ابوذر الى معاوية بن ابي سفيان وهو وال في الشام من قبل عثمان بن عفان وخاطبه بوجوب الرجوع الى سيرة السلف وبتقليل دواعي الاسراف والترف وعدم التمادي في مسببات الحسد والعمل على نزعها من العاملين من رجال المسلمين ، وذكر مواعظ كثيرة ، وعدد اخطاراً جمة من وجود طبقة فقيرة عاملة مفكره في المسلمين ، يكتنفها شظف العيش وقلة ذات اليد بين ظهراني قوم اكثرهم ممن لاسابقة لهم في الاسلام ولا لآبائهم ، ولا من الطبقات المحمودة ، ولامن المجهودات أو المميزات العلمية والجسدية ، مايوليهم أو يعطيهم حق ماهم فيه من النعيم ، وطيب العيش والرخاء ، غير محض الانتماء والادلاء بولاء لآل حرب وعمالهم .

فاجابه معاويـــة بما معناه : يا أباذر ! إنّ ما تقوله هو الحق ،

ولكني ليس في استطاعتي الرجوع لا الى سيرة الصدّيق وسيره ولا الى العمل الذي كان يعمله الفاروق عمر بن الخطّاب . وغاية ما في امكاني الحثّ على بذل الصدقات والقول اللين ارشادا لتخفيف دواعي الحسد ، وغير ذلك فلا سبيل اليه .

فقال أبوذر : قد نصحتك يا معاوية ، والدين النصيحة فاحذر أنت والخليفة عثمان مغبة ما انتما عليه . وذهب من مجلس معاوية مغاضبا ، واجتمع مع طبقة المتألمين والمتذمّرين من المسلمين وقصّ عليهم من سيرة السلف أشياء ، واطلعهم على ماقاله عامل الشام معاوية بن أبي سفيان ، وأردف ها باعلانه مشاركته لهم في كل ما يحسّون به قلباً وقالباً . وبمختصر القول انه شجّعهم على النهضة والمطالبة بحق صريح لهم اهتضمه جماعة بغير وجه شرعي ولا باجتهاد امام سلف ، فكان من وراء عمل أبي ذر هذا ان حصل شيء من التهيج والانفعال النفسي ما خشي معه معاوية واعوانه سوء المصير .

فجمع معاوية كيده واستنجد دهاءه وبعث لأبي ذر ليلا بألف دينار ، فقبلها أبوذر وفي الحال بادر لتفريقها على الفقراء والمعوزين من المسلمين . وفي ثاني يوم أرسل معاوية رسولا وقال : يا أبادر ؛ انقذني من عذاب معاوية فان الألف دينار لم يرسلها اليك وانما غلطت . فقال أبوذر : والله لم يبق معي من دنانيره ولا دينار فليمهلني حتى

استرجعها ممن وزعتها عليهم من المستحقين في المسلمين . وعلم معاوية صدقه وضاق به ذرعا ، فكتب الى الخليفة عثمان مستجيراً من الشاءات ابي ذر وما احدثه من التأثير في النفوس . فاجابه متعجلا ارسال أبي ذر اليه فارسله ولما تقابل مع عثمان لم يسمع منه اكثر مما سمع من معاوية وانه لا يمكنه ان يفعل مافعله الفاروق عمر مع العمّال من مصادرة ما عندهم من الثروة ولا ان يرجع ما كان من حالة مجموع المسلمين في عهدي أبي بكر وعمر الاعن طريق الحثّ على بذل الصدقات والاحسان فقط . فقال أبو ذر : يا عثمان ! ان النبي (ص) امرني بالخروج من المدينة اذا بلغ البناء سلعا (١) وها قد استعلى بناؤك وبناء قريبك معاوية وأعوانكما فاستودعك الله تاركا لك ولمن استعملت من العمال اعمالكم والله من ورائكم محيط . فألحّ عثمان عليه ان لايفعل . فقال أبوذر : ان رسول الله أولى ان يتبع . ثم هاجر من المدينة .

وكان في عمل أبي ذر هذا انه قد اخذ بمحض النصح لخليفة المسلمين عثمان وبنصح عماله بالدفاع عن حقوق المسلمين كي يعيد بذلك اشتراكيـــة النبي (ص) والعمل بتطبيق نصوص القرآن فآثر الهجرة لئلا يرى اعمال الظلم والقسوة وشظف عيش الفقراء المساكين البائسين .

ومن هذا نعلم ان أباذر لم يكن يدعو الى الشيوعية لأنه كان

---

(١) سلع جبل بالمدينة .

اشتراكيا مصلحاً يريد ان لا يبيت مسلم جائعا ويمشي عاريا بل كان يرغب في ان يكون جميع المسلمين متساوين .

ولهذا لم يكن الدين الاسلامي ديناً شيوعياً بل ان تعاليمه كلها تعاليم اشتراكية محضة توافق حاجاتنا وطبيعة امتنا .

فالى التعاليم الاشتراكية الاسلامية ايها المسلمون والعرب .

كيف نكافح الشيوعية ؟

« والآن بعد ما عرفت ايها القارى اللبيب مدى أخطار وأضرار الشيوعية أليس من الاجدر بك ان تكافحها ؟ فهذا الفصل يدلك على كيفية وطريقة المكافحة »

الفصل العاشر (*)

لمعالجة الشيوعية عدة طرق منها: افهام الناس السذج ممن اعتنقها لاغراضه الفردية الدنيئة وهو لا يعرف عنها شيئا وممن لم يعتنقها بأنها الهادية هدامة وانها شيء شيطاني جهنمي لا يجوز ان يقرب منه وانها عار وعيب وحرام اكثر منها خطأ وضرراً وخطرا وانها مخالفة لطبعنا وتقاليدنا وعقليتنا وحاجاتنا وانها مذهب خاطيء فاسد.

وهناك طريقة اخرى غيرها هي افهام الذين اعتنقوها على امل انقاذهم من الاستعمار بواسطتها بانها هي الاستعمار نفسه وانها ترمي ببلادهم في احضان دولة عاتية ظالمة غاشمة هي روسيا، لذلك فان طريق الحرية ليس عن طريق الشيوعية وانما بطرق اخرى غيرها صحيحة ومشروعة وعليه يجب نبذ هذه النظرية لانها خطرة أشد الخطر على البلاد.

كما وان هناك طريقة ثالثة هي افهام العمال والفلاحين الذين تمسكوا بهذا المبدأ ليتخلصوا من نير ارباب العمل والرأسماليين الجشعين ورؤساء الاقطاع الطامعين فيجب ان نفهم هؤلاء المساكين بان تمسكهم باذيال الشيوعية لا ينقذهم مما هم فيه لأن تطبيق المبدأ الشيوعي يؤدي الى اشياء اخرى غير محمودة العقبى. فهذه روسيا التي هي مرضعة الشيوعية

(*) نشر هذا الفصل في جريدة صوت الاخلاص الحلبية

وبيئتها تحمي ملائين العمال والفلاحين الذين هم في أسوأ حالة واردئها. لذا فان تطبيق مبدأ لايوائم حاجة بلادهم صعب جدا وخطر في نفس الوقت ينبغي تركه والتمسك بمبدأ يوافق طبيعة البلاد وحاجاتها .

اما الطريقة الاخرى لمكافحة الشيوعية فهي تعزيز الروح القومية في البلاد العربية لان الشيوعية عدوة القومية اللدودة ، فمتى ما وجدت الروح القومية في بلد ما قوية رجعت مدحورة متقهقرة اذ انها لاتجد في تلك البلاد سوقا رائجة . وهذه النقطة بالنسبة لنا كعرب مهمة جدا فعلينا قبل كل شيء تقوية قوميتنا وافهام الناس بانها ليست رجعية او اعتدائية لانها جزء من الانسانية او بالاحرى هي الانسانية نفسها فمتى ما تم لنا ذلك نأمن خطر هذا المبدأ الجارف ونتخلص من كابوسه الثقيل اما بالنسبة لنا كاسلام فينبغي تعزيز مبادئ ديننا في الاقطار كي تتلافى خطر الشيوعية حيث ان هذا المبدأ معادي للاديان جميعها وقوله (الدين افيون الشعب) خير دليل على ذلك . اذا فمتى ماطبق مبادئ الدين الاسلامي نتخلص من مشاكلنا الاجتماعية وتجعل بواستها سدا منيعا يحول دون غزو الشيوعية لمجتمعنا .

هذا من جهة ومن جهة اخرى يمكننا مكافحة الشيوعية عن طريق اصدار النشرات الثقافية تبين اضرار هذا المبدأ وتوضحه وتشرح للناس اهدافه واخطاره بصورة واسعة شاملة .

واخيراً ينبغي على الحكومات ان تسن قانوناً تحرم فيه اعتناق أي مبدء لا يوافق معتقداتنا وغاياتنا وطبيعة بيئتنا وعلى رأسها الشيوعية

وان نضرب بشدة على ايدي ممارستها ومروجيها . وعند ذاك يمكننا ان نتخلص من الشيوعية واخطارها .

وبطرق اخرى ايجابية يمكننا القضاء على الشيوعية وتلفيقاتها المغرية قضاء تاما تلك هي القضاء على الفقر الذي هو اساس البلاء والذي بواسطته تتغلغل الشيوعية في مجتمعاتنا ، مدعية بانها تنقذ الشعب من هذا الداء الفتاك وما ذلك الا لتفتح طريقا معبدا لروسيا الاستعمارية ليس الا . فلو كان هذا المبدأ يقضي حقا على الفقر لما عاش ملايين من العمال والفلاحين الروس عيشة بائسة هي اتعس من عيشة فلاحينا وعمالنا .

واننا لنرى الجهل اكبر مساعد لدخول الشيوعية ولا نقصد بالجهل الامية كلا ! . لا يقتصر الجهل على الامية فحسب بل تطلق هذه الكلمة على كل من يأخذ الشيء بدون تروي ، فاذا ما قضينا على هذه المشكلة الاجتماعية يمكننا القضاء على الشيوعية كذلك .

كما وان تطبيق قوانين العمال تطبيقا تاما يضمن لنا زوال الشيوعية . وهنا يجب ان انوه — كما نوهت سابقا — بان هذا المبدأ ألا يريد ضمان حقوق العمال حقا وانما اتخذ هذه الدعاية لجلب اكبر عدد ممكن من المناصرين له .

والكلمة الاخيرة التي اود ان اقولها في هذا الفصل هي انه اذا كانت الشيوعية توافق مجتمعنا وتوائم طبائعنا ومعتقداتنا فاهلا وسهلا بها نمد اليها

يدنا لتطبيقها في بلادنا وإلا فنضربها عرض الحائط . ولكن كيف اذا وجدنا كل تعاليمها ضد ما نريد ، ضد ديننا ضد قوميتنا معادية لنا ولبلادنا ، لا تلائم اذواقنا ؟ . فعندئذ يجب تجنبها ومكافحتها بكل ما اوتينا من حول وقوة لان التمسك باذيالها يجرنا الى الهلاك لا كيد . وهذه امم الها تدلنا على اخطارها واضرارها .

فالى مكافحتها أيها الوطنيون الغيارى

الخاتمة

× والى هنا أقف بالقارىء الكريم ولعلي قد وفّيت البحث وقمت بالواجب المطلوب تجاه بلادي وديني . وعسى أن أجد أذناً صاغية من تلك (الجماعة) المتطرّفة فيحيدوا عن طريق الضلال . وهذا هو غاية ما اتمناه × والله ولي التوفيق والسّداد ومنه العون والرّشاد .

المؤلف

المصادر

نورد فيما يلي أهم المصادر التي اعتمد عليها بحثنا هذا :

١ ـ المذاهب السياسية المعاصرة : علي أدهم .

٢ ـ الديمقراطية والاشتراكية والقومية : الدكتور عبد المجيد عباس

٣ ـ الماركسية حركة رجعية : فؤاد طرزي .

٤ ـ الحركة الاشتراكية : رمزي ماكدونالد .

٥ ـ في القومية العربية : نديم البيطار .

٦ ـ صحف ومجلات عربية وانكليزية مختلفة .

DATE DUE

JAFET LIB.
-5 DEC 2012
Circulation Dept. 2

JAFET LIB.
21 APR 2017
Circulation Dept. 4

JAFET LIB.
30 MAR 2017
Circulation Dept. 4

335.4:K45sA:c.1
الخزرجي، حسين فهمي
الشيوعية عدوة العرب والاسلام
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01020127

American University of Beirut

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866

335.4
K45sA

General Library

335.4
K45sA
C.1